الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
قسم: التاريخ

علماء مدينة المرية ودورهم في الحركة الفكرية خلال العصر المرابطي (484هـ_ 542هـ/ 1091م_ 1148م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في: التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالب (ة):
- بن دبكة أماني
- بن عروس أحلام

إشراف الأستاذ (ة):
د . سليم حاج سعد

نوقشت المذكرة علنا يوم :05 /06/ 2023م

أمام اللجنة المكونة من الأساتذة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
د/ علال بن عمر	أ . محاضر	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
د/ سليم حاج سعد	أ . محاضر	جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا ومقررا
د/ علي شعوة	أ . محاضر	جامعة الشهيد حمة لخضر	ممتحنا

المـــوسم الجامعي: 1444/1443 هجري الموافق 2022-2023 م

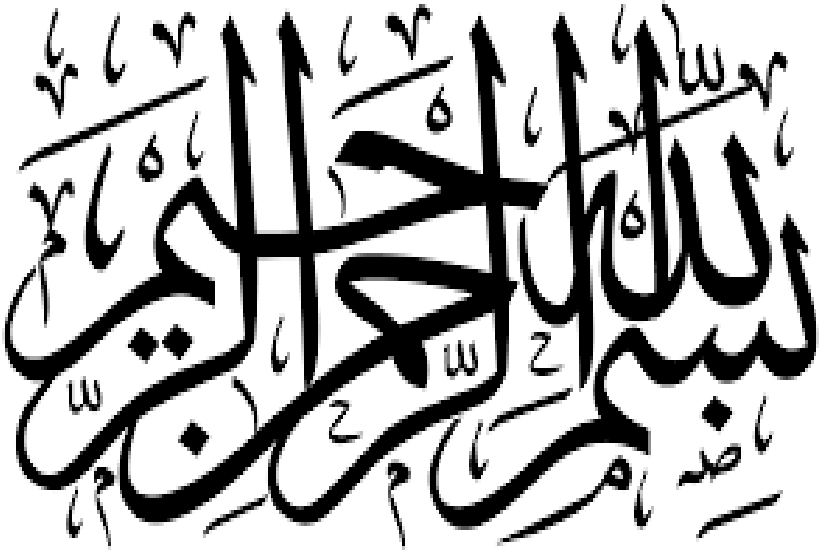
بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

قسم: التاريخ

علماء مدينة المرية ودورهم في الحركة الفكرية خلال العصر المرابطي (484هـ_ 542هـ/ 1091م_ 1148م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في: التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالب (ة):

– بن دبكة أماني

– بن عروس أحلام

إشراف الأستاذ (ة):

د . سليم حاج سعد

نوقشت المذكرة علنا يوم :2023/06/05م

أمام اللجنة المكونة من الأساتذة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
د/ علال بن عمر	أ . محاضر	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
د/ سليم حاج سعد	أ . محاضر	جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا ومقررا
د/ علي شعوة	أ . محاضر	جامعة الشهيد حمة لخضر	ممتحنا

المـــوسم الجامعي: 1444/1443 هجري الموافق 2022–2023 م

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا العمل المتواضع إلى من رضأهم من رضى ربي

إلى صاحب السيرة العطرة، والفكر المستنير وصاحب الوجه الطيب، إلى الذي نسير في دروب الحياة، ويبقى من يسيطر على أذهاننا في كل مسلك نسلكه "**والدي العزيز** " لك كل الاحترام

إلى من وضعتي على طريق الحياة، وجعلتني رابط الجأش وراعتني ولم تذّخر جهدا في سبيل إسعادي على الدّوام "**أمي الحبيبة** "

إلى روح جدتي الطاهرة العزيزة رحمها الله وأسكنها فسيح جناته

إلى حبيبتي وسندي وقرة عيني أختي العزيزة " **أشواق** "

إلى أغلى ما أملك في الوجود إخوتي: "**شرف الدين، نسيم، مروان، إسحاق، محمد أنيس**"، وبراعمنا الصغار " **عبد الصمد، محمد مطيع، زين الدين، اديب، جواد، أزهار**" داعية المولى عز وجل أن يبارك في أعمارهم ويرزقهم بالخيرات

وإلى كل أفراد أسرتي الكريمة، خالاتي، أخوالي، عماتي، أعمامي.

إلى من قاسمتني وشاركتني في إنجاز هذا العمل صديقتي الغالية "**أحلام** "

وإلى كل من تحلّو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت برفقتهم "**عبلة، عفاف، نسرين، مريم**"

أمـــــــاني

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى رمز الحب وإلى القلب الحنون الطيب ومن ربتني وأثارت دربي وأعانتني بالدعاء أمي الغالية: " **زينب** "

وإلى من عمل بكد في سبيلي وعملني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه أبي الغالي أطل الله في عمره وحفظه لي "**سعيد**"

إلى إخوتي كل الذين دعموني طول مسيرتي الجامعية كل واحد باسمه: **نور الدين، سهام، صابرة، ميلود، محمد لحسن، آية الرحمان** إلى البراعم الصغار: **سيدره المنتهى، طه سعيد، نورسين.**

إلى العائلة الكبيرة كل باسمه: أعمامي، عماتي، أخوالي، خالتي.

إلى من جمعتني بها مقاعد الدراسة وقاسمتني تعب المذكرة ووطدت صداقتي بها "**أماني**" إلى سندي وأختي الثانية "**حنان** "

إلى أصدقائي وزملائي، وكل من لا يعرفني من قريب ومن بعيد ن إلى كل من اعطاني نصيحة وكلمة طيبة

أحـــلام

شكر وعرفان

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على المبعوث بالخير والبركات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

"من لا يشكر الناس لا يشكره الله "

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الاستاذ الفاضل "**سليم حاج سعد** " الذي تفضل علينا بقبوله الاشراف على هذه المذكرة والذي قدم لنا يد العون بتوجيهاته ونصائحه العظيمة والتي كان لها الأثر الطيب في إخراج مذكرتنا.

كذلك كل الشكر والتقدير لأعضاء اللجنة الموقرة لتفضلهم قبول هذا العمل المتواضع فلكم كل عاطر الثناء وجميل الذكر.

كما لا ننسى كل الشكر والاحترام لقسم وأساتذة التاريخ الذين ساهموا في نجاح مسيرتنا الجامعية.

قائمة الملاحق

رقم الملحق	عنوان الملحق	الصفحة
1	محراب مسجد الجامع في المرية	70
2	قطاع مسجد الجامع في المرية	71
3	كنيسة سان خوان	72

قائمة الاختصارات

الرمز	الدلالة
ت	توفي
ط	طبعة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	الجزء
مج	مجلد
ق	قسم
د ت	دون تاريخ
د د ن	دون دار النشر
د ط	دون طبعة
هـ	هجري
م	ميلادي
ص	صفحة

المقدمة

عرفت الأندلس في ظل الوجود العربي الإسلامي حركة ثقافية واسعة تجّلت فيما خلفه أهلها من آثار علمية وأدبية، فكان من سمات التطور الحضاري والتفوق العلمي في المدن الأندلسية ككل هو بروز العديد من العلماء التي مثلت مشهدا مشرفا في الثقافة الإسلامية العربية، ولعل ما آثار انتباهنا من بين هذه المدن مدينة المرية التي تعتبر حاضرة من حواضر الأندلس ومركز إشعاع علمي متطور ومتقدم وخاصة في العصر المرابطي الذي يعتبر العصر الذهبي بالنسبة لمدينة المرية الأندلسية. كان معنى مصطلح العلماء هو مختصر لأهل الثقافة والعلوم والفنون في شتى مجالات الحياة الفكرية، لذلك كان موضوع دراستنا بعنوان "علماء المرية ودورهم في الحركة الفكرية خلال العصر المرابطي (484هـ . 542هـ / 1091م . 1148م) وذلك لإدراج الأعلام من أهم رجالها وكذا إبراز دورهم من خلال نشاطهم في مجال معين أو عدة مجالات للحياة الفكرية في مدينة المرية.

دواعي اختيار الموضوع:

ومن خلال دراستنا للتخصص تاريخ الغرب الإسلامي، واهتمام به بصفة عامة حاولنا تسليط الضوء على دراسة مدينة من المدن الأندلسية والتي تمثل اشعاع حضاري ألا وهي مدينة المرية، وذلك من أجل تقديم بعض المعلومات عليها.

- قلة الباحثين الذين تناولوا مثل هذا الموضوع؛
- معرفة المكانة المميزة والعظيمة لعلماء مدينة المرية خلال القرن الخامس هجري، وذلك عن طريق مؤلفاتهم وتصنيفاتهم المتعددة في شتى العلوم؛
- معرفة وقيمة الموضوع في مختلف الجوانب والنشاطات الفكرية وأهميتها التاريخية؛
- الدور الذي لعبته مدينة المرية والمكانة الهامة التي احتلتها منذ نشأتها وحتى بلوغها الازدهار والاهتمام خلال فترة المرابطين حيث أولوها عناية واهتمام.

الإشكالية:

ومن خلال ما سبق، يمكن طرح الإشكالية التالية:

ما هو دور علماء مدينة المرية في تنشيط الحركة الفكرية خلال العصر المرابطي؟

ونظرا للجوانب العديدة التي يتضمنها موضوع الدراسة، فإننا نجد أنفسنا أمام الكثير من التساؤلات:

- من هم أبرز أعلام مدينة المرية؟
- ما هي أهم المراكز التعلمية لمدينة المرية؟
- كيف كان نشاط العلوم في مدينة المرية خلال العصر المرابطي؟

خطة البحث:

وللإجابة عن الاشكالية السابقة، فقد ضبطنا خطة لموضوعنا تمثلت في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وأما المقدمة تضمنت تعريف بالموضوع وأهميته وتحديد الدراسة موضوعيا وزمنيا، وإشكالية وتحليل مختصر أهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة والصعوبات التي واجهتنا أثناء هذا البحث.

وأما الفصل التمهيدي تناولنا تاريخ المرابطين في الأندلس وتسمية مدينة المرية وموقعها الجغرافي إضافة الى عناصر مجتمع المرية.

وأما بالنسبة للفصل الأول فقد كان بعنوان مشاهير علماء المرية واصناف العلوم المنتشرة ويندرج تحته مبحثين فالأول بعنوان أعلام مدينة المرية والثاني بعنوان أصناف العلوم التي برزت في المرية واخذت اهتمام كبير من طرف علمائها.

وأما الفصل الثاني بعنوان المراكز التعليمية ومساهمة علماء المرية في الإنتاج العلمي، وقد تناولنا فيه مبحثين الأول بدراسة أهم المراكز التعليمية والمبحث الثاني فاعتمدنا فيه عن إبراز دور العلماء وإسهاماتهم في تنشيط الحركة الفكرية.

وقد أنهينها الموضوع بخاتمة وهي عبارة عن استنتاجات وحوصلة لما قمنا بدراسته وما توصلنا إليه خلال هذا الموضوع.

المنهج المتبع في الدراسة

وقد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج الوصفي وذلك من خلال كتب التراجم وما وصفوه لنا من سير الأعلام واهم مصنفاتهم والمجالات التي تخصص فيها كل عالم.

عرض المصادر والمراجع المعتمدة عليها:

لقد اعتمدنا في موضوعنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع والتي قد تسهل في دراستها على القارئ والباحث ومحاولة الاستفادة مما جاء فيها، ومن بين المصادر والمرجع المعتمدة يمكننا الاشارة إلى أهمها:

1 . المصادر:

أ . كتب التاريخ:

- **المقري:** أبو العباس أحمد بن محمد بن العباس بن أحمد المقري التلمساني (ت 1041هـ . 1631م): كتابه نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب له عدة أجزاء تحقيق إحسان عباس الذي يحتوي على معلومات قيمة عن تاريخ الأندلس وهو من أعظم المصنفات التاريخية، اعتمدت على الاجزاء الأول والثاني، والسادس في أخبار عن مدينة المرية.
- **ابن الخطيب:** أبو عبد الله محمد بن عبد الغرناطي (ت 776هـ .1376م): له كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة تحقيق محمد عبد الله عنان المجلد الأول وهو كتاب مهم فيه أخبار عن المرية أيام الصقالبة في القرن 5هـ، وله أيضا أعمال الإعلام تحقيق بروفنسال فيه نهاية بنى صمادح وخيران وزهير والذي ساعدنا في هذه الدراسة.
- **ابن خلدون:** أبو زيد عبد الرحمان بن محمد (ت808هـ . 1405م) كتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر اعتمدنا على الجزء السادس في معرفة أخبار المرابطين.
- **ابن عذاري المراكشي** أبو العباس بن محمد المراكشي (8 هـ . 14م) كتاب البيان المغرب وهو مهم استعملناه الجزء الأول استفدنا منه في تاريخ الدولة المرابطية.

ب . كتب التراجم والأنساب:

- **ابن الأبار** البلنسي (ت658 هـ . 1026م): كتاب الحلة السيراء الجزء الثاني الذي افادنا في ذكر الأمراء وادباء الشعر المرية.

- **ابن بشكوال** أبو القاسم خلف بن عبد الملك (578هـ .1183م): له كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس في أجزائه الاول والثاني، وهو موسوعة كبيرة لتاريخ علماء الأندلس وقد استفدنا منه كثيرا في ذكر علماء المرية.

- **الحميدي** أبي عبد الله محمد ابن فتوح بن عبد الله الأزدي (ت 488هـ . 1095م): كتاب جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس أفادنا في ذكر فقهاء وشعراء مدينة المرية.

ج . كتب الجغرافية:

- **ياقوت الحموي**: كتاب معجم البلدان يتناول فيه الأعلام والمدن حسب الترتيب الأبجدي يتضمن معلومات عن المدن الأندلسية واستفدنا منه بتعريف مدينة المرية.

- **العذري**: أحمد بن محمد بن أنس (ت 487هـ .988م): كتابه ترصيع الأخبار وتنويع الأثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، يمثل هذا الكتاب مادة جغرافية افادتنا في تتبع تاريخ مدينة المرية.

- **الحميري**: محمد بن عبد المنعم توفي أواخر القرن (15 هـ) كتابه الروض المعطار يحتوي على معلومات قيمة في تعريف مدينة المرية.

- **مجهول**: كتاب جغرافية وتاريخ الأندلس تحقيق عبد القادر بوباية يحتوي على أخبار الأندلس ومدنها.

ب . المراجع:

- **السيد عبد العزيز سالم:** له عدة كتب منها تاريخ وحضارة الأندلس، وأهم كتاب اعتمدنا عليه هو تاريخ مدينة المرية الإسلامية "قاعدة اسطول الأندلس"، وهو كتاب ذات أهمية كبيرة استفدنا منه عن مدينة المرية في مختلف المجالات.
- **محمد أبو الفضل:** له كتاب تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي، كذلك اعتمدنا عليه من خلال فترات مدينة المرية.
- **مريم قاسم طويل:** كتابها مملكة المرية في عصر المعتصم بن صمادح وقد افادنا هذا الكتاب في تناول هذا الموضوع وذلك من خلالها انها تناولت فيه عدة جوانب مختلفة عن مدينة المرية.
- **منتصر عبد الحليم:** تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه وذلك ان اعتمدنا عليه من خلال دور العلماء ومراحل التعليم المعتمدة وما يخص أخبار المدن الأندلسية في التعليم ودوره.
- **عصمت عبد اللطيف دندش:** كتاب الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين وقد أمدنا هذا الكتاب معلومات قيمة عن مدينة المرية.
- **عنان محمد عبد الله:** له كتاب الأثار الأندلسية الباقية في تاريخ إسبانيا والبرتغال استفدنا منه في تسمية مدينة المرية.

الدراسات السابقة:

كان من بين الدراسات السابقة التي اعتمدنا عليها والتي تناولت مختلف الجوانب في موضوعنا وساعدتنا في هذه الدراسة وهي: كتاب تاريخ مدينة المرية الإسلامية (قاعدة أسطول الأندلس) للسيد عبد العزيز سالم والذي يعتبر هذا الكتاب موسوعة بتفصليه عن أحداث مدينة المرية وتاريخها والجوانب الحضارية التي تزدهر بها المرية، كما اعتمدنا على مذكرة رقي ربيع، مدينة المرية في عصر المرابطين، دراسة اقتصادية واجتماعية (484هـ . 542هـ/ 1048م . 1191م) مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر 2، التي افادتنا كثيرا عن اخبار مدينة المرية وخاصة الفترة المدروسة في موضوعنا أخذ فيها أيضا عدة جوانب لهذه المدينة هذا ما سهلت علينا في دراساتنا، وبالإضافة الى المصادر التي أفادتنا واعتمدنا عليها الحميري عنوان كتابه الروض المعطار وأيضا كتاب

ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحديثهم وفقهائهم وأدبآئهم، وكتاب المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب .....الخ.

صعوبات البحث:

وقبل ان نختم في دراسة هذا الموضوع فلقد نعترف أنه ما جاء خلال إنجازها ما هو إلا محاولة منا في إبراز وتوضيح أهم العلماء في مدينة المرية ودورهم في تنشيط الحركة الفكرية والثقافية، ولكل باحث في إعداد بحثه قد يواجه صعوبات وعراقيل ومن الصوبات التي اعترضتنا هي قلة المصادر والمراجع بالفترة المدروسة حول مدينة المرية خاصة الفترة المرابطية لأنها فترة قصيرة ومحدودة ذلك لانعدام المصادر المتعلقة بها، غير المصادر التي درست مدينة المرية في فترات مختلفة وهي الأموية والطوائف والموحدين.

الفصل التمهيدي

الأندلس عبر التاريخ

المرابطون في الاندلس

تسمية مدينة المرية وموقعها الجغرافي

بناء مدينة المرية الأندلسية

عناصر مجتمع المرية

كانت الأندلس على مر تاريخها على حالة جيدة في الإسلام لقيام حضارة متميزة وهي ربط بين الثقافة الاسلامية والثقافة الأيبيرية، وقد ازدهرت الحضارة ازدهارا باهرا في جميع نواحي الحياة حتى أصبحت الأندلس مركزا للإشعاع الحضاري والعلمي والفكري تركت بصمة عبر التاريخ الإسلامي.

1. الأندلس عبر التاريخ:

تطلق كلمة الأندلس على مجموعة الأجزاء التي حاول المسلمون السيطرة عليها في شبه الجزيرة الأيبيرية وبقيت التسمية، تعود أصول كلمة الأندلس إلى الوندال أو الفاندال أو قندالوشيا، وتعني مجموعة القبائل الجرمانية التي غزت الجزيرة الأيبيرية، حيث استقرت في المناطق الجنوبية منها[1]،أعطت اسمها إلى معظم تلك البقاع الموجودة قبل أن يحاول طرد منها القوط من هناك إلى الشمال الإفريقي، وعند فتح المسلمين منطقة أطلق عليها اسم الأندلس على شبه الجزيرة الأيبيرية التي سيطر عليها[2]، وبقيت هذه التسمية مستخدمة حتى نهاية العهد الاسلامي، غير أن هذه الكلمة بقيت مستعملة باسم أندولوسيا، وتطلق على ثمانية محافظات في جنوب اسبانيا نذكرها "المرية وغرناطة وجيان وقرطبة ومالقه وقادش وولبة واشبيلية[3].

وتقع شبه الجزيرة الأيبيرية في الجنوب الغربي من أوروبا وتحيط بها المياه من جميع الجهات وتسد البحر المتوسط من جهته الغربية، أما الجنوب فيفصلها على البر الإفريقي ممر مائي ضيق يعرف باسم مضيق جبل طارق ويبلغ عرضه في أضيف مواضعه خمسة عشر كيلو مترا تقريبا، وبها مجموعة من السلاسل الجبلية كثيرة حيث يفصل بين كل سلسة وأخرى واد يجري فيه نهر، وتنبع فيها معظم الأنهار من وسط شبه الجزيرة وتصب في المحيط الأطلسي ومن أهمها نذكر: نهر الوادي الكبير[4] الذي يمر بين مدينتي قرطبة وإشبيلية.

---

[1] الفقى عصام الدين عبد الرؤف: تاريخ المغرب والأندلس، د ط، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ص75.

[2] مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1414هـ . 1979 م، ص25.

[3] السيد عبد العزيز سالم: في تاريخ وحضارة الاسلام في الأندلس، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1998، ص6.

[4] مجهول: جغرافية وتاريخ الأندلس، تح عبد القادر بوباية، د ط، مؤسسة البلاغ، الجزائر 2013، ص 56.

وأما عن الأراضي التي أطلق عليها المسلون اسم الأندلس فقد تغيرت مع مرور الوقت، كانت في الأول تشمل الإقليم الجنوبي، ثم أصبحت عامة على كل البلاد[1]، واقتصرت على الأقاليم التي بقيت في أيدي المسلمين حتى أصبحت الاسم مختص بغرناطة فقط الذي يمثل آخر معاقل الاسلام والمسلمين يوجد اسم الأندلس يطلق على عديد من المناطق الأندلسية المشهورة كمرسيه وسرقسطة، بلنسية في القسم الشرقي من الأندلس، وفي الوسط توجد قرطبة وطليطيلة وجيان وغرناطة، والأخيرة المرية.

وتميزت الأندلس بمجموعة من التضاريس الواعرة من جبال ومرتفعات تتخللها أنهار كبيرة بها سلسلة كبيرة جبال ألبرت وتقع في الشمال تسمى باب الأندلس، وسلسلة أخرى جبلية اسمها جبال كنتربيان[2]، في أقصى الشمال الغربي، وفي وسط الأندلس وشمالها يوجد بها هضبة أطلق عليها المسلمون جبل الشارات، أما في الجنوب والجنوب الشرقي توجد سلسلة جبال نيفادا[3]

أ. فتح الأندلس:

كان الفتح الاسلامي للأندلس معلما حضاريا وحدثا مهم في التاريخ الاسلامي، حيث امتزجت فيه حضارات سابقة مع حضارة جديدة وهي الحضارة الاسلامية، متخذة من الأندلس كجغرافية، فالفتح الاسلامي للأندلس كان عبارة عن بداية كدور يتغلغل فيه الحياة الاسبانية و محاولة ترك آثارها العميقة في الأندلس[4]، كان فتح الأندلس سنة اثنين وتسعين من الهجرة، أي في عصر الخلافة الاموية بالضبط في خلافة الوليد 86 هـ-705 م /إلى عام 96 هـ -715 م وذلك يمثل فتح الأندلس في منتصف خلافة الوليد الأموي.[5]

لم يكن الفتح الأندلس من صدفة او ظروف حالية وهو محاولة اتصال موسى بن نصير بحاكم سبته، ودعوته إلى فتح الأندلس[6]، وذلك من أجل عرض جملة من المساعدات لتسهيل عمليات

---

[1] زيتون محمد محمد: الفتح الاسلامي للأندلس " دراسة وتحليل "، د ط، منشورات كلية العلوم الاسلامية الرياض ،1980، ص 304.

[2] مؤنس حسين: معالم تاريخ المغرب والأندلس، د ط، دار الرشاد، ص262.

[3] السيد عبد العزيز سالم: تاريخ وحضارة الاسلام في الأندلس، ص 7.

[4] العبادي أحمد مختار: في التاريخ العباسي والأندلسي، د ط، دار النهضة العربية، بيروت، ص 229.

[5] السرجاني راغب: قصة الأندلس من الفتح الى السقوط، د ط، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ج1، 1422هـ .2011م، ص23.

[6] العبادي أحمد مختار: المرجع السابق، ص150.

الفتح، حيث كان الفتح من أول فكرة الخليفة الأموي عثمان بن عفان وأرسل إليه مجموعة من القواعد إلى موسى بن نصير إلى طنجة التي كان طارق بن زياد قائدا لحاميتها الاسلامية، باعتبار طنجة منطلق لفتح الأندلس بسبب قربها لمضيق جبل طارق.

وأدرك موسى بن نصير ان المسلمين القادمين من الأندلس على عبور مضيق جبل طارق، ومحاولة افتتاح الأندلس وعمل على تجهيز مجموعة من الجيوش لفتح الأندلس وهذا الجيش متكون من سبعة آلاف محارب كلهم من البربر تحت قيادة طارق بن زياد من قبيلة ورفجومة[1]، الذي نزل بالجبل في شهر شعبان سنة 92هـ/711م، ثم حاول موسى ارسال جيش اخر يستمد قوته من جيش البربر متكون من خمسة آلاف من المسلمين[2].

ب.المرابطون في الأندلس:

كان المرابطون في الأندلس في فترة ملوك الطوائف فترة مليئة بالفتن الداخلية والصراعات المحلية من أجل الاستحواذ على مزيد من الأملاك والأراضي الأندلسية[3]، حيث كان نصارى في هاته الفترة يستجمعون كل قواهم في حركة استرداد نصرانية ذات بعد صليبي يقودها الملوك النصارى أدت إلى سقوط عدة مدن اسلامية منها الدولة المرابطية.

ولقد كان لها جذور تاريخية للدولة في الأندلس[4]، وتعتبر على أنها مجموعة من القبائل اشتهرت بقوتها وكثرة رجالها الذين ملؤوا الشمال الافريقي وسكنوا جباله، وسهوله وخصوصا المغرب الأوسط إلى المغرب الاقصى[5].

---

[1] القيرواني الرقيق: تاريخ إفريقية والمغرب، تق زينهم محمد غرب، د ط، دار الفرجاني، القاهرة، 1994، ص8.

[2] المقري: نفح الطيب في غضن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، د ط، دار الابحاث، الجزائر، 2008، ج 1 ص 232.

[3] محمود حسن: قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، ص456.

[4] البهجي إيناس حسن: التاريخ السياسي للمسلمين في الأندلس "ومنذ عصر الولاة حتى عصر دويلات الطوائف"، دار التعليم الجامعي، الاسكندرية، 2015، د ط، ص 364.

[5] الصلابي محمد علي: تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الافريقي، ط3، دار المعرفة، بيروت ،1430هـ2003م، ص15.

ويعود أصل المرابطين إلى قبيلة لمتونه الصنهاجية في الجنوب التي أسست دولة المرابطين يتكلم ابن خلدون عن صنهاجة ويقسمها إلى قسمين:

بنو زيري وهم صنهاجة في الشمال، والطبقة الثانية صنهاجة الجنوب وهم الملثمون أو المرابطون فيما بعد يقيمون بالفقر وراء الرمال الصحراوية بالجنوب، واستوطنوا منذ زمن كبير وابتعدوا عن العمران ومستأنسين بالأنعام واتخذوها وسيلة عيشهم، وتوسطوا بين بلاد السودان وبلاد البربر[1]، كما كانت لهم عدة قبائل؛ لمتونه، مسوفة، لمطة، وأشهرها هذه القبائل التي تنقسم إلى عدة بطون، بنوزمال، بنوصولان، بنوناجسة، ومنهم أبو بكر بن عمر زعيم المرابطين.[2]

وقد نشأ المرابطون في منطقة الصحراء الغربية ما يلي المحيط الأطلسي والمتصلة شمالا ببلاد المغرب الأقصى، وجنوبا ببلاد السودان حيث كانت تقيم القبائل الصنهاجية تجمعهم رابطة الدين واللغة والتقاليد وكانوا بدوا رحلا حين ينتقلون في الصحراء.

أما عن تسميتهم بالملثمين أنهم لا يتركون اللثام، وقد اشتهرت هذه التسمية عند القبائل الصنهاجية في التاريخ باسم الملثمين، حيث أصبح اللثام شعارا عرفوا بيه إلى أن تسموا بالمرابطين[3]، ويفسر بعض المؤرخين أن المثلمين ينسبون إلى قبيلة لمتونه التي هي إحدى بطون صنهاجة، ويبدو أن إطلاق تسمية الملثمين كانت في البداية مختصة بقبيلة لمتونه ثم توسعت التسمية وأصبحت شعارا لكل حالف لمتونه دخل تحت اسم سيادتها.[4]

ولقد قاد يوسف بن تاشفين مجموعة من الجيوش المرابطية نيابة عن ابن عمه في المغرب الاقصى موصلا الفتوحات الاسلامية، كما يعد يوسف بن تاشفين المؤسس الحقيقي للدولة المرابطية حيث عمل على توطيد أركانها واعطائها كيانا دوليا، وهي دولة بدأت بفكرة نشر تعاليم الدينية الصحيحة وتصحيح عقيدة الملثمين[5]، وأصبحت دولة حامية الدين الاسلامي، كونها نشأت نشأة دينية نال من

---

[1] عُبيد عبد المقصود عبد الحميد: موجز في تاريخ الأندلس من الفتح الاسلامي إلى سقوط غرناطة " 92. 798هـ/ 811. 1492م" مكتبة المهدي الاسلامية، د ط، ص 54.

[2] الصلابي: تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الافريقي، ص 15.

[3] ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى شأن الأكبر، دار الفكر، 1421 هـ 2000م، ج6، ص183.

[4] المصدر نفسه، ص 256.

[5] الصلابي محمد علي: الجوهر الثمين للمعرفة دولة المرابطين، ط3، دار التوزيع الاسلامي، القاهرة، ص23.

خلالها مجموعة من الفقهاء والعلماء مراتب عالية ومكانة عظيمة، حيث ساهموا في إدارة شؤون الدولة.[1]

2. تسمية المرية وموقعها الجغرافي:

مدينة المرية من المدن الأندلسية المشهورة في الأندلس، وهي على ساحل البحر، ولها قلعة المنيعة المعروفة بقلعة خيران، بناها عبد الرحمان الناصر، وعظمت في دولة المنصور بن أبي عامر، ووليها عليها خيران فنسبت القلعة إليه[2]، وهي أيضا من المدن الاسلامية الكبيرة التي أقامها المسلمون في الأندلس، فلطالما كانت قاعدة هامة من قواعد أسطول الأندلس من الخلافة الأموية والعهود.

مدينة بالأندلس محدثة، أمر ببنائها أمير المؤمنين الناصر للدين لله، وهي اليوم أشهر مراسي الأندلس وأعمرها، ومن أجمل امصارها وأشهرها، ويوجد فيها سور من سور حصين منيع حيث قام الأمير ببنائه[3].

تعتبر المرية من أجمل الثغور الأندلسية، وهي من أهم العواصم الولاية الأندلسية، وهي مدينة كبيرة مستطيلة الشكل، تمتد قاعدتها الكبيرة من الجنوب على البحر الأبيض المتوسط[4]، ويقال اسمها مشتق من كلمتين عربيتين وهما مرآة البحر، وهي مدينة أنيقة مشرقة، يشقها من الوسط شارع عظيم، بها تحف الأشجار الباسقة، وتقع فيها معظم المتاجر والمقاهي والفنادق الكبيرة، وتتفرع منه شوارع كبيرة وأحياء المدينة.

وهي من أهم المدن الأندلسية الأكثر اتساعا ورونقا ونظافة من غيرها على المدن الاسبانية الأخرى، وبها ميناء يشقه منتزه ضيق فيه مجموعة من الأشجار النخيل وهو أجمل الطرق الموجودة في المدن الاسبانية[5].

---

[1] عنان عبد الله محمد: دولة الاسلام في الأندلس، ط1، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، 1960، ص 331.

[2] المقري: المصدر السابق، ص 162.

[3] السيد عبد العزيز سالم: تاريخ وحضارة الاسلام في الأندلس، ص61.

[4] مجهول: جغرافية وتاريخ الأندلس، ص181.

[5] عنان محمد عبد الله: الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، دراسة تاريخية أثرية، ط 1، مكتبة الخانجي، القاهرة ،1417 هـ . 1997 م، ص 265.

وهي مدينة كبيرة من مشاهير مدن الأندلس، وهي من أعمال كورة البيرة[1]، حيث تتوسط مدينتي مالقه[2] ومرسيه[3]، وبها جبلان بينها خندق الأول قصبتها المشهور بالحصانة، والثاني ربضها الشرقي، وهكذا أصبحت المرية عبارة عن مجموعة من مرتفعات والحصون[4].

أ. موقعها الجغرافي:

تمثل موقع مدينة المرية موقع استراتيجي عام، حيث تتوسط بين مدينتي مالقه ومرسيه، ولها خليج يعرف باسمها ويمتد من البحر وله مجموعة من السلاسل الجبلية كان يمتد من بنى الأسود شرقا إلى ساينال غربا من الغرب جبال المرية التي لها سلسلتين من جبال أهمها وجبال شلير[5]، أما من ناحية الشرق تمتد على شكل مثلث وأراضي منبسطة، أما من الشمال فهي محاذية الساحل والبحر والأراضي فيها غير صالحة للزارعة، ومناخها فيها معتدل يسوده الجفاف أحيانا تتعرض المدينة الرياح القوية الشرقية[6].

وعندما انشغل المرابطون بدخولهم مدينة المرية دار الصناعة بها لبناء السفن وصار بحوزتهم الأسطول الحربي الكبير، واستخدموا ميناها الواسع والهادئ الذي يحمل سفن كثيرة كقاعدة بحرية تنطلق منها

---

[1] **كورة إلبيرة:** اسم مدينة سميت كورة بإسمها المتصل بأراضي قبرة بين قبيلة وشرق قرطبة وفيها مدن عدة، (أنظر محمود شيت خطاب: قادة فتح الأندلس، ط1، منار للنشر والتوزيع، دمشق، 1424هـ، 2003م، ص 63).

[2] **مالقة:** بفتح اللام والقاف، كلمة عجمية: مدينة بالأندلس عامرة من أعمال رية سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية. وقال الحميدي: هي على ساحل بحر المجاز المعروف بالزقاق، والقولان متقاربان، وأصل وضعها قديم "ثم عمرت من بعد ذلك، انظر: (الحموي الرومي ابو عبد الله ياقوت: معجم البلدان، د ط، دار صادر بيروت، 1497هـ . 1977م، مج5، ص43).

[3] **مرسيه:** بضم أولها والسكون وكسر السين المهملة وياء مفتوحة وهاء: وهي مدينة بالأندلس من أعمال تدمير اختطها عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، سماها تدمير بتدمير الشام، فاستمر الناس على اسم موضعها الاول وهي ذات الاشجار وحدائق محدثة بها، وبها كان منزل ابن مردنيش وانعمرت في زمانه حتى صارت قاعدة الأندلس، انظر: (يوسف أحمد بني ياسين، بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي الجغرافية 574هـ .626هـ/ 1187 . 1229م، مركز زايد للتراث والتاريخ، الامارات العربية المتحدة،2000 م ص480).

[4] طويل قاسم مريم: مملكة المرية في عهد المعتصم (443 هـ . 448هـ، 1051 م .1091م)، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،1414 هـ . 1993 م، ص 11.

[5] البكري أبو عبيدة: المغرب في ذكر بلاد إفريقية، جزء من كتاب المسالك والممالك، د ط، دار الكتاب، القاهرة، ص 92.

[6] ابو الفضل محمد أحمد: تاريخ مدينة الأندلسية في العصر الاسلامي "منذ إنشائها حتى استيلاء المرابطين عليها "344هـ .484هـ/955 .1091م، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1981، ص ص28 .29.

أهم المراكب مما سمح لهم بالسيطرة على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط[1]، أما الجانب الفكري فقد اهتم العلماء والفقهاء بالمرية حيث عمل على نشر العلوم سواءا الدينية كالتفسير والحديث.

مما جعلها مركز علمي تشتهر بيه من حيث العلوم والمراكز العلمية جعلها مدينة مشهورة في الأندلس من الجانب العلمي.

ب.بناء مدينة المرية الأندلسية:

منذ فتح المسلمين بلاد الأندلس تصاعد التطور فيها واستمر من حيث التوسع في العمران والنشاط التجاري والكثافة السكانية والازدهار الاقتصادي خاصة بعد انشاء مدينة المرية التي باعتبارها تتمتع بأسطول بحري زاد من نشاطها وقد أصبحت قوة بحرية وهذا ما أدى بالأندلس إلى تطور كبير وواسع لا مثيل له.

ويرتبط تأسيس مدينة المرية ارتباطا وثيقا بتأسيس بجانة لأن تاريخها مشترك فقد كان لكل من بجانة والمرية الأهمية الكبيرة لدى المسلمون باعتبارها أهم المدن الأندلسية[2]، وتعتبر المرية مدينة محدثة أسسها المسلمون في جزيرة الأندلس لذلك فهي إسلامية البناء.

ويشير ابن حوقل عن المرية فقال: "كل مدنها قديمة أزلية البناء كقرطبة واشبيلية وطليطلة ووادي الحجارة وجميعها لم يحدث بها في الاسلام غير بجانة وهي المرية[3]"، وكانت تحتل المركز الأول في التجارة البحرية مع غربي البحر الأبيض المتوسط ومركز إشعاع حضاري في أوروبا، وكذا لعبت دورا هاما سياسيا وحضاريا في تاريخ الأندلس[4].

---

[1] رقي ربيع: مدينة المرية في عصر المرابطين، دراسة اقتصادية واجتماعية (484هـ . 542هـ/ 1091م 1148م) مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر 2، 1434هـ . 1435هـ / 2013م . 2014م ، ص76.

[2] السيد عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة المرية الاسلامية "قاعدة أسطول الأندلس "، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1984م، ص 19.

[3] ابن حوقل ابي القاسم النصيبي: صورة الأرض، دار المكتبة الحياة للطباعة والنشر، د ط، بيروت، لبنان، 1996م، ص19.

[4] السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 07.

لقد تأسست مدينة المرية في عهد الخليفة عبد الرحمان بن محمد الناصر لدين لله[1] الذي أمر ببنائها في سنة 344هـ-955م، وكان هذا الأخير كثير الولع بالبناء والتشييد، يرى أن البنيان هو دليل على العظمة والسلطان لذا نسبوا عنها أبيات لأحد الشعراء:

هـمـم الملوك إذا أرادوا ذكرها ... مـن بـعـدهـم فـبأسـن البنـيـان

أو ترى الهرمين قد بقيا وكم ... ملك محاه حوادث الأزمـات

إن الـبـنـاء إذا تـعاظـم قـدره ... أضحى يدل على عظيم الشأن[2]

دلالة الشعر أن المرية لها مكانة عظيمة عن غيرها من المدن الأندلسية.

كان بناء المرية مرتبط بموقعها الذي اتخذوه العرب رباطا للجهاد، وهكذا أصبح الموقع مرأى ومحرسا بحريا لمدينة بجانة بما أنها قريبة منها، ومنها سميت بمرية بجانة، وقد أصبحت مرية بجانة قرصنة بجانة[3]، ويقول ابن حوقل" ومن قرطبة إلى بلنسية إثنتا عشر مرحلة، ومن قرطبة إلى المرية سبعة أيام ومن المرية إلى مرسيه خمسة أيام"[4].

وقال العذري وليست بأولية المرية العمارة، وإنما اتخذها العرب رباطا، وابنت فيها محارس، وكان الناس ينتجعون ويرابطون فيها، ولا عمارة فيها يومئذ ولا سكنى[5].

وأيضا قال عنها الحميري عن موقعها الجهادي: {وكان المجوس لما قدموا المرية و تطوفوا بساحل الأندلس والعدوة، فاتخذها العرب مرابطا وابتنت بها محارس، وكان الناس ينتجعونها ويرابطون فيها}[6]، فهذا كان تأسيسها وبداية عمرانها يتسع على حساب جارتها بجانة، فقد بنى فيها عبد الرحمان الناصر

---

[1] عبد الرحمان بن الناصر: فترة حكمه (300هـ . 912م) في سن العشرين من عمره، اصح عبد الرحمان مشهورا بهذا الاسم أي امير الأندلس، واشتهر بالعنف وله الفضل الكبير في تحطيم الثائرين وكان يقوم ببناء وتعمير وتحصين مدينة المرية. انظر: (مؤنس حسين: معالم تاريخ المغرب والأندلس، د ط، القاهرة، 1997م، ص353).

[2] المقري: المصدر السابق، ج1، ص 757.

[3] طويل قاسم مريم: المرجع السابق، ص 20.

[4] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 111.

[5] ابن الدلائي احمد ابن عمر ابن انس العذري (ت 478هـ): ترصيع الاخبار وتنويع الاثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك، تح عبد العزيز الاهواني، د ط، منشورات معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، د ت، ص86.

[6] الحميري ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت727هـ . 1326م): الروض المعطار، تح احسان عباس، ط2، دار الجيل، بيروت . لبنان، 1408هـ . 1988م.ص183

القصبة التي نسب فيها بعد خيران العامري عندها ولاه عليها الحاجب المنصور[1] محمد بن أبي عامر، وعهد على تأسيس بجانة الأمير محمد بن عبد الرحمن الاوسط وعهد لنياتها لابن أسود، كان الهدف من انشاء هذه المدينة حماية السواحل الجنوبي الشرقي من الأندلس لتوطين بعض الأسرات العربية فيها.

وهناك من ينسب تأسيس المرية إلى خيران لأن اقدامه آنذاك تهدف إلى تحصينها بالأسوار المنيعة[2]، التي ما تزال قائمة حتى يومنا هذا، وتجدر الاشارة إلى ابن الخطيب والمقري إلى ذلك فقال الأول: "عول أي خيران على المرية فأحسن ضبطها وحصن قصبتها"، وقول الثاني: "ولها القلعة المنيعة المعروفة بقلعة خيران، بناها عبد الرحمن الناصر، عظمت في الدولة المنصورية أبي عامر وولي عليها خيران، فنسبت القلعة إليه"، وبهذا يمكننا أن نرجع إلى قول الأستاذ عنان "وترجع هذه القصبة إلى بداية عهد الطوائف، وينسب إنشائها إلى خيران الفتى العامري في حقيقة بناؤها، لذا كانت تسمى قلعة خيران"[3]، لأن قول الأستاذ يعتبر به غموض وفي تحديد الحميري لتاريخ بناءها لقوله: "وعليها سور حصين منيع بناه أمير المؤمنين عبد الرحمان سنة 344هـ-599م.

ازدادت عظمة وهيمنة المرية في حين تضاعفت بجانة وبدأت تتضاءل وتتراجع بفقدانها هيمنتها وقوتها تدريجيا لذا زادت أهمية المرية عندما أمر الخليفة الناصر عبد الرحمان سنة 300-350هـ/ 912م-962 م ببنائها وتعميرها بإنشاء حصون وأسوار منيعة فيها ومن هذا أصبحت المدينة دولة مستقلة بذاتها وقد أصبحت ملجأ للوافدين إليها وذلك راجع للحروب والصراعات التي شهدتها الأندلس، وتعد المرية عن غيرها من المدن الأندلسية هي الأكثر المدن التي توفرت فيها شروط الحياة وقد تمثلت في الهدوء والاستقرار[4].

---

[1] **الحاجب المنصور**: هو ابو عامر محمد بن عبد بن محمد بن عامر بن عبد الملك المعافري، أصله من الجزيرة الخضراء قدم إلى قرطبة شاب أخذ بها العلم والأدب، استقر بالأندلس وأصبح صاحب التدبير في تولي أمورها أقحم أرض جليقة وقشتالة دام حكمه ستة وعشرين سنة. أنظر (الحميدي ابي عبد الله بن فتوح بن عبد الله (ت 411هـ): جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح بشار عواد ومحمد بشار عواد، ط1، دار الغرب الاسلامي، تونس، 2000م، ص ص 78 . 79.)

[2] رقي ربيع: المرجع السابق، ص ص 33، 34.

[3] طويل قاسم مريم: المرجع السابق، ص 23.

[4] السيد عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة المرية الاسلامية، ص31.

وتعتبر موقع عمراني ممتاز عرف بقاعدة الاقليم وقد حظيت المرية بمكانة هامة وكبيرة كقاعدة رئيسية لأسطول الأندلس.

ومن هذا فإن إنشاء مدينة المرية هو عرضه استراتيجي عسكري بالدرجة الأولى لأنه يهدف لحماية سواحل جنوب شرق الأندلس[1]، فيما بعد تحول الهدف إلى ظهور مدينة حديثة ذات موقع استراتيجي بأبعاد اقتصادية أيضا، وقد نستدل مما سبق أيضا أنها حظيت المرية في عصر الخلافة بشهرة عالية، وأن خليجها العميق يضم معظم وحدات الأسطول الأموي في الأندلس والذي كان يتألف بعدد كبير من السفن حين كانت المرية ذات إنتاج وفير من حيث السفن الحربية والمعدات الحربية[2].

وفي ذلك لقول ابن غالب الأندلس "وبالمرية دار الصنعة وسورها على ضفة البحر وقد استقرت فيها العدة والآلات للسفن وما يقوم به الأسطول" وحتى القرن الرابع الهجري لاتعدوا رباطا للجهاد ينتجعه المجاهدون وبعدها ظهرت أهميتها كذلك في ميناءه الكبير كقاعدة للأسطول البحري الأندلس منذ عام(328هـ -939م)، حينئذ عين الخليفة الناصر أول والي من قبله على بجانه فاتخذ هذا الوالي من ميناء المرية منطلقا لعملياته البحرية فلذلك أكدت العملية حقيقة هامة أن المرية هي قاعدة الأسطول وليست بجانه[3]، ومما لا شك أنها تميزت به المرية من سرعة في الحركة والتزود في المعدات والخليج الذي يتميز بالاتساع والعمق والهدوء في مياهه وقلة أمواجه، وحصانته لموقع ومناعة الدفاع والقلاع مما زاد من قدراتها الدفاعية مثل حصن برجه، حصن ششن[4].

وقال ابن خلدون في ذلك: "ومما يراعي في البلاد الساحلية التي على البر أن تكون في جبل أو تكون بين أمة من الأمم موفورة العدد تكون طريقا للمدينة من طرقها طارقا من العدو والسبب في

[1] أبو الفضل أحمد محمد: المرجع السابق، ص 40.

[2] رقي ربيع: المرجع السابق، ص 34.

[3] **بجانه:** هي إقليم بالأندلس بضم عدة مدن أهمها بجانه، برجة ....، انظر أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني المعروف بالشريف الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، د ط، مكتبة الثقافية ، مج1، 1422 هـ . 2002 م ، القاهرة ، ص 258.

[4] السيد عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة المرية الاسلامية، ص 42.

ذلك أن المدينة كانت حاضرة البحر ولم يكن بساحتها عمران القبائل أهل العصبيات ولا موضعها متوعر من الجبل كانت في غرة للبيات وسهل طروقها في الأساطيل البحرية على عدوها[1]".

لذا يشترط ابن خلدون في المدن الساحلية والموانئ تكون قريبة من الأنهار:" فإن وجود الماء قريبا من البلد يسهل على الساكن حاجة الماء وهي ضرورية فيكون لهم في وجوده مرفقة عظيمة هامة "ومن هذا فقد أخذت المرية هي القاعدة الحقيقية وبينما مدينة بجانه خربت وتحولت إلى قرية صغيرة، وفي عام(402هـ-1011م) انتقل أهل بجانه إلى المرية فذلك ايذايا بنهايتها[2].

مرت مدينة المرية حتى قدوم المرابطون ودخولهم تحت حكمهم بعدة فترات تاريخية مختلفة ومشتركة، إلا أن هذه الفترات كانت المرية فيها محط اهتمام من قبل الأمراء والسلاطين، وقد تنوعت ازدهارها واستمر في التطور الاجتماعي والاقتصادي وهذا ما عاد بالفائدة على المدينة وسكانها في حين نما عمرانها وزاد توسعها[3].

ج. في العهد الاموي:

تميزت المرية عن باقي المدن الأندلسية بمكانة هامة وباهتمام خاص من طرف مؤسسها عبد الرحمان الناصر 344م الذي عمل على تأسيسها وحمايتها والدفاع عنها بأسوار وحصون، وكان الاهتمام بها حتى من جاء بعده أيضا لكونها قاعدة رئيسية للأسطول البحري الأندلسي، إذ انقسمت المرية إلى عدد من القرى، وعدد من العمال القادة على الأسطول وكان يطلق على كل ما يدخل في نطاق الإقليم اسم عمل دور أو ولاية في ذلك الفترة و لبثت هذه الفترة السقوط الخلافة الأموية مع مطلع القرن الخامس الهجري 422هـ-1030م وسقوط الدولة العامرية، وما ترتب عن ذلك تفكك الوحدة السياسية في الأندلس وما حدث هو عصر ملوك الطوائف حيث اشتعلت نار الفتنة البربرية آنذاك وعمل البربر على التدخل في الفتن والفوضى والصراعات بين المروانين والحموديين للظفر بالخلافة، وهذا ما شجع لبعض العلماء وحكام الأندلس إلى انفصالهم عن السلطة المركزية وسعى كل واحد منهم لظفر بالخلافة والانقسام والانتحال لنفسه لقب ملوك إذ يقول ابن بسام في كتابه الذخيرة

[1] ابن خلدون: المقدمة، ج2، ص 349.

[2] العذري: المصدر السابق، ص 82.

[3] السيد عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة المرية الاسلامية، ص ص 57 . 58.

"فأصبحت أقطار الجزيرة يومئذ كبنى الاعيان وأهلها كما قال اخو بنى عدوان"[1] واستوى البربر على جنوب الأندلس، أما الصقالبة استقروا في شرق الأندلس[2]، وأما البلديون فقد أقاموا أربع دويلات نذكرها، مملكة سرقسطة أو بطليموس، طليطلة، مملكة اشبيلية، الأندلسية وبالنسبة لمدينة المرية فقد خضعت لحكم العامرين خيران وزهير[3] في شرق.

د. في حكم خيران العامري:

حكم خيران العامري المرية وسيطر عليها ودخلها في أول محرم سنة 405هـ-1040م وقد أصبحت مملكة لدولته فعمل خيران على حمايتها وشجع العلماء والفقهاء باهتمامهم بالعلوم والأدب، وعمل أيضا على توسعيها جامعها وهذا ما جعل فترته فترة تعم بالازدهار العلمي والأدبي والعمراني لفضل مكانتها من بين المدن الأندلسية، وبعدها مرض خيران ووفاته المنية بتاريخ 03جمادى الأولى 413هـ[4].

هـ. في عهد زهير العامري:

بعد وفاة خيران اختار أهل المرية صاحبه زهير العامري واليا على المرية بعد قرار الاجتماع الذي حضره الوزير خيران أحمد بن عباس بن أبي زكريا مع اهل البلاد وبدأت ولاية زهير على المرية في 03جمادى الأولى 419هـ، اذ تولى الحكم بها مدة حوالي عشرة أعوام ونصف إلى أن توفي، وتولى زهير المرية وسار على نهج خيران العامري اهتماما بمساجدها وآثارها وحماية أسوارها، وبنى الساقية وجلب الساقية في معظم شمال المسجد وعمل على بناء السور الواسع بساحل ربض المصلى، وكان امتداد المرية في عهد زهير العامري تمتد من المرية إلى قرطبة ونواحيها غربا، ومن المرية إلى شاطبة ومرسيه في الشمال الشرقي، ومن المرية إلى بياسة إلى الفج من أول طليطلة في الشمال الغربي[5].

---

[1] الشنتريني ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح إحسان عباس، دار الشلقة، بيروت، لبنان، 1417. 1997م، ج1، ص89.

[2] مؤنس حسين: موسوعة تاريخ الأندلس، مكتبة الثقافية الدينية، ط 1، القاهرة، 1416 هـ .1996 م، ص 204.

[3] **زهير**: كان رجلا شهما وداهية، سديد المذاهب مؤثر للأناه ولي بعد خيران صاحب المرية، كان أمير بمرسيه. أنظر رقي ربيع: المرجع السابق، ص34.

[4] السيد عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة المرية الاسلامية، ص 60.

[5] رقي ربيع: المرجع السابق، ص60.

و. في عهد بنو صمادح:

استخلف بنو صمادح المرية بعد وفاة خيران وزهير سنة 430هـ-1038م بسبب تراجع المرية عن مكانتها وتضاءلت فهذا أوكل سكانها أمرهم لشيخهم أبو بكر الرميمي[1] لتولي شؤونها إلى أن كاتبوا عبد العزيز بن أبي عامر ببلنسية فقدم إلى المرية وهو ما جعله يعين ابنه عبد الله بنو صمادح واليا عليها فتولى أمرها وازدهرت المرية في عصره بالأمن والسلم واستقرار إلى أن توفي سنة 443هـ-1051م، وبعده خلفه ابنه محمد[2] بن معن بن صمادح المعتصم اذ أنه سار على نهج أبيه وقام بتطوير المرية بالعلم والعلماء وتشجيع الفقهاء والأدباء والشعراء كذلك السعي للتقدم نحو النشاط الاقتصادي والتجارة مع بلاد المشرق الاسلامي وأوروبا أيضا، وتطوير منشاتها العظيمة بالقصبة، والجامع، وفي مجاله السياسي سعى لفك الحصار الذي تعرض له بالمرية.

ي. في عهد المرابطين:

شهد عصر ملوك الطوائف الكثير من الصراعات والحروب وتميز بها مما عقب سقوط الدولة الأموية بالتنافر والضعف بين ملوك وحكام الأندلس على حسب وحدة المسلمين وأراضيهم من أجل المزيد من الاموال والاراضي لامتلاكها، بالنسبة للنصارى فكانوا يوحدون جهودهم ويجمعون عساكرهم للإغارة على المسلمين ودفعهم إلى الدخول في طاعتهم وإرسال الاتاوات، والجزيات[3]. لقول الشاعر عن ذلك:

مما يزهد في ارض الأندلس سماع مقتدر فيها ومعتضد

ألقاب مملكة في غير موضعها كالهر يحاكي انتفاخه صول الأسد[4]

تزعم النصارى الفونسوا السادس ملك قشتالة الذي اتجه إلى شرق الأندلس وهذا ما جعل الأندلسيون يستنجدون بالمرابطين الذين دخلوا معركة مع الفونسوا السادس والتي انتهت بانتصار

[1] الرميمي: بنى الرميمي أصلهم من بنى أمية حكم الأندلس نسب والي رميمة من اعمال قرطبة. أنظر: طويل قاسم مريم، المرجع السابق، ص 32.

[2] محمد بن عبد الرحمان بن معن بن صمادح بن المهاجر بن عميرة والده نجيب فهو من أشهر وأعرق القبائل العرب التي نزلت إلى بلاد الأندلس. أنظر الشنتريني: المصدر السابق، ص 236.

[3] طقوش سهيل: تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس، ط3، 1431 هـ. 2010 م، ص 463.

[4] المراكشي عبد الواحد: المعجب في اخبار المغرب، د ط، مطبعة الثقافة، المغرب، 1938، ص43.

المسلمين بزعامة يوسف بن تاشفين وجاهد يوسف ودافع الخطر عليهم، لكن المعتصم في هذا الأمر كان متخوفا من الاستنجاد بالمرابطين لأن مملكة كانت بعيدة عن خطر النصارى.

ثم عاد يوسف بن تاشفين إلى المغرب بعدها اتجه إلى المشرق ونزل حصن الليبط من كورة تدمير وتعذر عليه فتحه فعاد إلى مراكش وترك ملوك الطوائف عادوا إلى وضعهم السابق في الاختلافات والفوضى مما جعل الفونسوا السادس يسترجع قواه وانفاسه وهاجم أراضي المسلمين من جيد وبعدها استنجد مرة ثانية بالمسلمين بالمرابطين ثم عاد مرة ثالثة إلى الأندلس سنة(438هـ-1090م) وقام بالإحاطة بغرناطة ومالقه، وأرسل جيشا إلى المرية بقيادة أبو زكريا يحي بن وآسو لضمها[1]، وقيل أنه عهد إلى محمد بن عائشة بفتح المرية ومرسيه ودانية وشاطبة، فاتخذوا المرابطون غرناطة قاعدة لهم في الأندلس فحاصروا المرية برا وبحرا، وأثناء الحصار مات المعتصم بالله سنة (484هـ-1090م)[2].

وكانت السيطرة المرابطون على المرية دون مقومة واهتموا بها اهتمام واسع خاصة في عهد يوسف بن تاشفين، وكان اهتمامهم بالصناعة والتجارة كصناعة آلات النحاس والحديد والرصاص، تجارة السفن كون المرية مركزا للسفن القادمة من الشرق البحر المتوسط وصار بحوزة المرابطون في المرية اسطول حربي كبير وبذلك سيطروا على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وكانت خدمات السفن هناك متعددة منها تستخدم للقتال ومنها تستخدم للهجوم والنقل المقاتلين ومنها للمؤونة[3].

[1] أبو الفصل: المرجع السابق، ص 153.

[2] السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المرية الاسلامية، ص 85.

[3] حمدي عبد المنعم محمد حسين: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة العلمية، القاهرة، 2008، ص 312.

3. عناصر المجتمع في المرية:

تميز مجتمع المرية بتكوين عدة عناصر واجناس مختلفة فمنها المسالمة والتي تنحصر في العرب، البربر، الصقالبة، والمولدون، والغير المسالمة تمثلت في المستعربين واليهود[1].

أ–العرب:

وهم العنصر البارز والأساسي التي تكون منه مجتمع المرية، بعد دخلوهم الأندلس فاتحين القادمين من المشرق ولاسيما من الشام واختاروا أخصب الأراضي، ولكن بفضل دينهم ولغتهم تغلبوا على البلاد، وقاموا بتوطيد علاقاتهم مع عناصر مجتمع المرية والاختلاط بهم عن طريق الزواج أو السكن أو المعاملة، فكان إن تزوج الكثير منهم من إسبانيات مما أسهم في توطيد علاقات الجوار بين مملكة المرية وممالك إسبانيا النصرانية كانت اللغة الرسمية في المرية هي اللغة العربية الفصحى، وهي لغة التفاهم بين أهلها وأما لغة العربية العامية هي مجال للتفاهم بين عناصر المجتمع المريي[2] ولقد أثر العرب في حياة النصارى الأسبان تأثيرا كبيرا مما دفعهم لتقليد الآخرين وأن تشيع الثقافة العربية في أوساطهم من عادات وتقاليد ولغة ومعاملات وغير ذلك والأعياد أيضا[3].

وأما نجد أيضا الأسبان قد أثروا في الثقافة العربية وفي حياة عرب المرية الاجتماعية وبالتزامهم يوم الأحد من كل أسبوع عطلة رسمية لمشاركة النصارى بلدهم ومخالفين مسلمي المشرق من جهة ثانية، في قول المقري عند حديثه عن المنصور العامري "أصبح المنصور صبيحة أحد وكان يوم راحة الخدمة الذي اعفوا فيه من قصد الخدمة[4]، بذلك المشاركة عرب الأندلس المستعربين في أعيادهم مثل؛ عيد ميلاد السيد المسيح وعيد رأس السنة الميلادية، وتجدر الإشارة هنا إلى أنه كان المسلمين المرية أعياد ومراسيم دينية على نسق ما كان يعرفه المشرق كعيدي الفطر والأضحى وعيد المولد النبوي[5].

---

[1] طويل قاسم مريم: المرجع السابق، ص 71.

[2] أبو الفضل: المرجع السابق، ص 123.

[3] ديودار حسين يوسف: المجتمع الأندلسي في العهد الاموي (138 هـ . 422 هـ / 755 هـ . 1030م)، الحسن الاسلامية، جامعة الأزهر 1414 . 1993 م، ص ص 13. 14.

[4] المقري: المصدر السابق، ج1، ص 138.

[5] طويل قاسم: المرجع السابق، ص64.

ب–البربر:

ترجع أصل كلمة البربر إلى الأصل اليوناني وهو اسم صون غير مفهوم كان يحدثه هؤلاء القوم حيث يتكلمون، أي أنهم كانوا يبربرون في كلاهم، وقد قيل أنهم اختلطوا منذ القدم بأصول سامية، وإن أهم بيوتاتهم بالأندلس مكناسة وزناته ومصمودة وصنهاجة، انتشر البربر من المغرب على جزيرة الأندلس حتى ازداد عددهم في كافة المدن الأندلسية، اتقنوا اللغة العربية، اندمجوا في أراضيها، اختاروا الأراضي السهلية الخصبة وغرسوا أنواع الأشجار ولغتهم البربرية لم تكن مكتوبة عنده.[1]

ج–الصقالبة:

هم العناصر التي تتنسب إلى جنسيات أوروبية مختلفة، اذ كان النخاسون يحملونهم من شمالي أوروبا ويبيعونهم إلى عرب الأندلس عن طريق فرنسا، والنخاسون هم من القبائل الجرمانية، وذكر النويري أن الصقالبة[2] أجناس متعددة منهم من كان على دين النصرانية، ومنهم من لا شريعة له، وكان معظمهم يجلبون أطفالا إلى الأندلس فنشاوا على عقيدة الدين الاسلامي وتعليم اللغة العربية[3].

د–المسالمة أو الأسالمة:

وهم أولئك النصارى الاسبان الذين أسلموا وتدينوا بالإسلام، وقد أطلق عليهم المؤرخون العرب بالفظ "مسلماني" وجمعها مسالمة، كذلك يسمون بالمولدين وقد لعبوا دورا مهما في مجتمع المرية من خلال اقتصاد العام للبلاد، واختلطوا بالعرب عن طريق التزاوج والولاء، اتخذوا بعضهم الأنساب العربية اتقنوا اللغة العربية وتمكنوا من الكتابة، فبرز منهم الأدباء والشعراء، حتى كان دورهم في نقل الحضارة العربية إلى اسبانيا المسيحية كثيرا[4].

---

[1] طويل قاسم، المرجع السابق: ص 67.

[2] المرجع نفسه، ص68

[3] الزبيدي محب الدين الحسيني الواسطي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح علي شبري، دار الفكر، مطبعة الخيرية، مصر، مج1، ص 366.

[4] دندش عبد اللطيف: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين (510 هـ . 546 هـ /1116م .1151م)، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1988، ص 249 250.

هـ –المستعربون:

إنهم النصارى المعاهدون الذين عاشوا بين عرب المرية، والعرب قديما أطلقوا عليهم اسم "عجم الأندلس"، وقد سموا بالمستعربين[1]، واتخذوا العربية لغة لهم وقراءة الشعر والأدب واتخذوا أسماء عربية إلى جانب أسمائهم المسيحية، لقد عاشوا في المرية بسلام كما في سائر المدن الأندلسية يزاولون شعائرهم الدينية بحرية تامة مقابل دفع الجزية للمسلمين تماشيا مع الشريعة الاسلامية[2].

د . اليهود

يعود تاريخ دخولهم بلاد الأندلس إلى ما قبل الفتح العربي بمئات السنين اعتنق الكثير منهم الدين الاسلامي ومارسوا عادات المسلمين وتقاليدهم واتقنوا اللغة العربية إلى جانب لغتهم العبرية واللغتين الرومانية واللاتينية اللتين تعلموهما منذ ايام الرومان والقوط، وكان عددهم متزايد داخل البلاد[3]، ولكن المرية قليلا إذا ما قيس بقرطبة وطليطلة وغرناطة التي كانت تدعى مدينة اليهود ولكن رغم ذلك تحسن وضعهم الاجتماعي في المرية ولم يلقوا مضايقة إلا في غرناطة[4].

[1] السيد عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة المرية الأندلسية، ص 423.

[2] رقي ربيع: المرجع السابق، ص 50.

[3] أبو الفضل: المرجع السابق، ص51.

[4] دريش امال، محجيبي كريمة: "المظاهر الحضارية للمدينة المرية الأندلسية من خلال المصنفات الجغرافية و كتب الرحالة "344 . 895هـ /955 . 1490م، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط، جامعة الدكتور يحي فارس المدية، 2019 . 2020م ، ص 53.

الفصل الأول

مشاهير علماء المرية وأصناف العلوم المنتشرة

المبحث الأول: أعلام مدينة المرية

أولا: علماء اللغة

ثانيا: علماء الدين

المبحث الثاني: أصناف العلوم المنتشرة

أولا: العلوم الدينية

ثانيا: العلوم الأدبية

المبحث الأول: أعلام مدينة المرية

تميز علماء مدينة المرية بنشاط متنوع في مختلف المجالات الحياتية، فبهم المرية ازدهرت وتألقت واشتهرت بأكبر عدد من هؤلاء العلماء فقد كان منهم الفقيه والمحدث والشاعر والأديب وغيرهم، وبذلك سعوا وبرع كل حدا حسب اختصاصه الذي طلب وأجاد فيه في العديد من العلوم والتخصصات وكان لهم باع كبير في هذا الجانب الحضاري باعتبارهم رعاة للعلم والفكر، حتى بلغوا منزلتهم في التقدير والاحترام في عصر المرابطين بالأخص ولاقت الحركة العلمية كل التشجيع والعناية وشهد عصرهم أبهى وأجل الاثار الدينية والأدبية. فسنكتفي بإيراد نماذج منهم ومن هؤلاء العلماء:

أولا: علماء اللغة

- **أبو مروان بن عبد الملك بن سُميدع:** الأديب من أهل المرية، كان بارعا في علم الأدب حيث له اهمية بهذا العلم وقد تميز عن غيره من علماء الأدب والنحو في مدينة المرية له العديد من المصنفات فيها[1].
- **أبو الحسن سليمان بن محمد بن الطراوة نحوي المري:** من أهل المرية[2]، كان بن الطراوة له أهمية كبيرة بعلم النحو اذ تميز عن غيره من علماء المرية وقد برز في علوم اللسان نحوا ولغة وادبا، وكان له آراء انفرد بها وخاف فيها جمهور النحاة[3]، وكان يقرض الشعر وينشئ الرسائل فبلغت شهرته في الأفاق وكان يعد إمام العربية في عصره وكان معلما في بلاد الأندلس ثم التحق ببلاط المعتصم ابن صمادح حاكم المرية في عصر الطوائف وكان له أمداح في خدمته[4]، وكان له من التعبيرات في النحو ما هو مشهور وله الذكر السائر في الافاق وعد نحوي المرية ووصفه ابن بشكوال "لم يكن بها في هذه الصناعة مثله" (أي المرية)[5].

---

[1] السيد عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة المرية الإسلامية، ص 197.

[2] ابن سعيد نور الدين الحسن علي بن موسى العنبسي (ت685هـ): المغرب في حلى المغرب، تح شوقي ضيف، د ط، دار المعارف، مصر، 1996م، ج 2، ص 208.

[3] المقري: المصدر السابق، ج 4، ص 355.

[4] المصدر نفسه، ج 3، ص 132.

[5] المصدر نفسه، ج 4، ص 332.

- **يوسف بن يبقى بن يوسف التجيبي المعروف بابن يسعون:** أصله من المرية والمسلم له في صناعة العربية وقد أقام بالمرية بعد تغلب الروم على بلده في سنة (542) كان من علماء النحو والأدب تميز في علمه وبلغ صيته فيه[1]، وولي القضاء بين المسلمين المقيمين أيضا في عهد الاحتلال وكان له مصنفات في هذا العلم واشتهر بعلم النحو في المرية واهتم به اهتمام كبير[2].
- **ابو عبد الله محمد ابن الفراء:** أديب نحوي من المرية، كان يعلم بالمرية علوم اللغة والقران ايضا والنحو. وتميز بالفطنة وذكاء والمعية، فرق بها العوائد كان مولع بعلم النحو تميز به وحاول نشره في سائر المدينة وتعليمه لأجيال[3].
- **محمد بن الحسن الزبيدي:** الأديب النحوي، كان من أهل الأدب والرياسة. وقد أهلته هذه الصفات لتولي القضاء كذلك بها كان نابغا في علم النحو والأدب متميز[4]. وذكره الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الفقيه وهو الثلاثة الذين تقدموا بإشبيلية في تدبير الأمور، على ما قدمنا قبل ثم اخرج عنها ودخل القيروان، وبعدها استوطن المرية، قال ابو عبد الله الحميدي في تاريخه: "وقد شاهدته هنالك بعد الاربعين وأربعمائة وسمعته يقول: انه سمع كتاب مختصر العين من ابنه". قال: "وأخرجه الينا وقراه عليه بعض أصحابنا"[5].
- **عيسى بن محمد بن عيسى الرعيني:** يعرف بابن صاحب الأحباس، من أهل المرية وأصله من قرطبة. يكنى أبا بكر روى عن المهلب بن أبي صفرة وأبي الوليد بن مقيل وغيرهم[6]، كان من جلة العلماء في المرية ومن كبار اللغويين والأدباء ومن أهل الذكاء والفهم، روى الناس عنه كثيرا وأخبرنا عنه غير واحد من شيوخنا وقال مولده سنة (395هـ).

---

[1] ابن بشكوال أبي القاسم: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبآئهم، تح بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2010م، مج 1، ص 316.

[2] الضبي: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس (ت 599هـ / 1603م)، تح إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410هـ . 1979م، ج1، مج14، ص 497.

[3] ابن الخطيب السليماني لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح عبد الله عنان، د ط، مكتبة الخانجى بالقاهرة، 2001م، ج1، ص 410.

[4] الضبي: المصدر السابق، ج1، ص 69.

[5] الحميدي: المصدر السابق، ص 38.

[6] ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص 475.

- **محمد بن وهب بن شعيب الصدفي**:يكنى أبا عبد الله روى عن أبي محمد بن قاسم البُطروري وغيره، من أهل المرية وكان من أهل المعرفة بالأدب واللغة، اشتهر كثيرا بهذا العلم له حسن البلاغة، حدث عنه ابن بنته أبو عبد الله بن إلياس المقرئ[1].

ثانيا: علماء الدين

- **الملهب أبو القاسم بن احمد بن اسيد بن ابي صفرة التميمي الأندلسي:** سكن المرية اتصف بالعلم والراسخين المتفننين والعارفين للعلوم الفقهية والعبادة[2]، تولى القضاء في قرطبة أحد أهم الفصحاء والموصوفين بالذكاء انتفع منه العديد من اشتغلوا بهذا العلم حيث قال عنه: "أبو عمر بن الحذاء": {كان أذهن من لقيتهم وافهمهم وافصحهم}. حيث تحدث عنه مجموعة من العلماء أبو عبد الله بن عابد وحاتم بن محمد وغيرهم، واخذ عنه الناس وتولى القضاء بمدينة المرية[3].
- **أحمد بن عثمان بن مكحول:** من المرية يكنى أبا العباس[4]، روى ببطليوس قديما عن ابي بكر بن الغراب وغيره، له عدة رحلات الى المشرق منها مكة سنة (451هـ) فحجّ واخذ عن كريمة بنت احمد بن محمد المروزى. وعن ابي عبد الله القضاعي وله عدة مؤلفات في الحديث، وسمع أيضا عن ابي الحسن بن الطاهر بن باب شاذ اتصف بانه من الشيوخ المميزين في عصره، توفي في شعبان (513هـ) [5].

[1] ابن الأبار ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي البلنسي: التكملة لكتاب الصلة، تح عبد السلام الهراس، د ط، دار الفكر، بيروت، لبنان، (1415هـ . 1995م)، ج1، ص 307.

[2] الحميدي: المصدر السابق، ص 330.

[3] الذهبي أبو العباس شمس الدين محمد (ت 784هـ): سير اعلام النبلاء من تاريخ الإسلام، تع عمر سليمان عبد الله الأشقر ط 1، دار النفائس الأردن، 1463هـ . 2015 م، ص 133.

[4] الضبي: المصدر السابق، ج 1، ص120.

[5] الذهبي: المصدر السابق، ص 201.

- **احمد بن محمد بن عبد الرحمان الانصاري الشارقي الواعظ:** يكنى أبا العباس[1]، كان فقيها وعالما، كانت له عدة رحلات مشرقية، وسمع بالمشرق من القاضي أبي بكر بن صدقة، أبي الليث السمرقندي، ودرس على أبي إسحاق الشيرازي. دخل العراق وفارس، والاهواز ومصر ثم بعدها أنصرف الى الأندلس، وسكن سبتة والمرية وفارس وغيرهما مدّة[2]، اتصف بأنه رجلا صالحا دينيا، كثير الذكر والعمل، كان يجالس للوعظ وغيره، توفي في شرق الأندلس نحو سنة 500.
- **علي بن إبراهيم بن احمد بن عمر بن معدان الانصاري:** يعرف بابن اللوان من اهل المرية يكنى ابا الحسن من رواه الحديث أيضا[3]، روى عنه مجموعة من رواه الحديث منهم ابي القاسم ابن العربي وابي على الصدفي[4] وقد سمع بقرطبة من ابي الحسين بن سراج، حافظا للقواعد واصول الحديث. واشتهر علي بن إبراهيم لمعرفته وفهمه لأصول الحديث وأصبح فاضا دينا وتوفي بالمرية رجب سنة (533هـ) ودفن خارج باب بجانه.
- **احمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي[5]:** أحد العلماء المشهورين في القراءات الى جانب علمه الكبير في الفقه والحديث كما يعرف عليه الثقة في الرواية اذ جعلته مقصدا لكثير من طلاب الأندلس الذين رووا عنه من أبرزهم "ابن حزم " و "ابن عبد البر النمري" وغيرهم.[6]
- **محمد بن ابي بكر بن ابي الخليل التميمي:** من اهل المرية يعرف بابن ولم ويكنى أبا بكر سمع من ابي القاسم بن ورد وابي محمد بن عطية وصحب أبا العباس بن العريف ومال الى طريقته ، اخد القراءات بإشبيلية عن شريح وروى عن ابي العربي وابن خلصة النحوي وابي عبد الله بن ابي الخصال وغيرهم وخرج من وطنه فنزل بعض نواحي بلنسية وخطب هنالك، كان من اهل العلم والتقيظ حسن الخط مشاركا في الادب وعقد الشروط لقيه شيخنا أبو عبد الله بن نوح وحمل عنه

---

[1] ابن الابار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي: الحلة السيراء، تح حسين مؤنس، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1963، ج1، ص 31.

[2] ابن فرحون القاضي إبراهيم بن نور الدين المالكي: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تح محمد الأحمدى أبو النور، ط1، دار التراث، القاهرة، 1996م، ص 224.

[3] ابن الآبار: المصدر السابق، ج2، ص 276.

[4] ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص 44.

[5] **الطلمنكي:** نسبة الى طلمنكة وهي مدينة بثغر الأندلس بينها وبين وادي الحجارة عشرين ميلا. الحميري: المصدر السابق، ص128.

[6] الحميدي: المصدر السابق، ص100.

رسالة ابن خلصة في رده على البطليوسي مناولة عنه قراءة وروى عنه ابن سفيان وحكى انه توفي ببعض جهات شاطبة، وهو يتولى بها الاحكام سنة (557هـ) ونسبه الى جده وغيره يقول فيه ابن لام[1].

- **أحمد بن محمد بن عمر التميمي:** يعرف بابن ورد من أهل المرية، يكنى أبا القاسم من الفقهاء الحافظين، أخذ العلم عن مجموعة الشيوخ، أبي علي الغساني وابي محمد بن العسال وغيرهما[2]، اشتهر بالتفنن بالعلوم واستقضى من كبار شيوخ مدن الأندلسية الكبرى وتوفي سنة (540هـ) [3].
- **محمد بن حسين بن أحمد الانصاري:** من اهل المرية: يكنى أبا عبد الله من رواة الحديث لمجموعة من العلماء أبرزهم ابي علي الغساني، وابي محمد بن ابي قحافة وغيرهم، معتنيا بالحديث ودراسته، عالما الأسماء رجال الحديث والدين فاضلا اتصف بالتواضع واتبع للآثار والسنن لمذهب الظاهري، توفي بالمرية في محرم سنة (532هـ)[4].
- **علي بن عبد الله بن محمد موهوب الجذامّي:** من أهل المرية، يكنى أبا الحسن روى عن ابي العباس العذري واختّص به، سمع عن مجموعة من العلماء أمثال القاضي ابي إسحاق بن وردن والقاضي ابي بكر ابن صاحب الاحباس وغيرهم، أجاز له أبو عمر بن عبد البر وأبو الوليد الباجي من اهل العلم والمعرفة وجمع في تفسير القران كتابا حسنا مفيدا، له معرفة بأصول الدين حجّ الى بيت الله الحرام مولده سنة(441هـ)، وتوفي رحمة الله عليه سنة (532هـ)[5].
- **محمد بن أفلح:** يكنى أبا عبد الله. من بجانة كان حافظا للفقه وله حظ أوفر من العلم فيه واديبا باصرا بالنحو سمع بقرطبة عن شيوخ كثير منهم احمد بن سعيد ومحمد بن معاوية القرشي، وإسماعيل بن القاسم البغدادي، ومحمد بن عمر ابن القوطية وغيرهم[6].

---

[1] المصدر نفسه، ص 24.

[2] ابن بشكوال: المصدر السابق، ص 137

[3] الزركلي خير الدين: لأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1997، ص191.

[4] ابن بشكوال: المصدر السابق، ج2، ص 218.

[5] الذهبي: المصدر السابق، ص 37.

[6] ابن الفرضي حافظ ابي الوليد عبد الله بن محمد: تاريخ علماء الأندلس، تح بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي تونس، ط 1، 1429هـ، 2008م، مج2، ص 131.

كان **للتصوف** مكانا في الأندلس بين المذاهب والناس فكان له شيوخا ومريدين واتباعا، ومن بين العلماء الذين اشتهروا بهذا العلم نذكر

- **أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطا الله الصنهاجي**: المعروف بابن العريف فقيه وامام في الزهد[1]، عارفا محقق وكان يكتب سبعة خطوط لا يشبه بعضها بعضا، أصله من مدينة طنجة وانما سمي والده بالعريف لأنه كان بطنجة[2]، انتقلت أسرة والده الى المرية فكان في رجال المعتصم بن صمادح الذي حكم المرية فترة عصر الطوائف (ت 1091/484م) درس "ابن العريف" على علماء المرية. وقرطبة وغيرهم، ومن الأساتذة الذين تعلم على أيديهم نجد "ابي الحسن البرجني بالمرية" و"ابي القاسم بن النخاس مؤلف جعفر الخزرجي بقرطبة" وسمع الحديث عن "ابي علي الصدفي" وغيرهم[3]، تعاطى التدريس بسرقسطة، وبعد ذلك ذاع صيته في العبادة ثم تولى الحسبة ببلنسة فكان فقيها محدثا اخذ يميل الى الزهد والتصوف[4]، حيث يقول ابن الأبار عن ابن العريف: {وتصدر بالمرية للإقراء ولقد اقرا بسرقسطة وولي الحسبة ببلنسية وكان ينوع حطه ويجيده وبعد صيته في الزهاد والعبادة وكثر اتباعه عن طريقته الصوفية حتى نما ذلك الى امير الملثمين علي بن يوسف}[5]. وكان له الكثير من الأشعار في طريقة الزهد ومن انشدت منه:

شدوا الركاب وقد نالوا المنى ... وكلهم بأليم الشوق قد باجا
وراحت ركابهم تندي روائحها ... طيبا بما طاب ذاك الوفد اشباحا
يا واصلين الى المختار من مضر ... زرتم جسوما وزرنا نحن ارواحا
انا أقمنا على الشوق وعن قدر ... ومن اقام على غدر لمن راحا[6].

توفي ابن العريف سنة (536هـ) ودفن بمراكش

---

[1] ابن الأبار بن ابي بكر القضاعي محمد بن عبد الله: المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، تح إبراهيم الايباري، دار الكتاب المصري القاهرة، ط 1، دار الكتاب اللبناني بيروت، 1410هـ . 1979 م، ص 27.

[2] ابن خلكان أبي العباس شمس الدين لأحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح احسان عباس، ط 1، دار صادر، بيروت، مج 1، ص 168.

[3] ابن الابار: الحلة السيراء، ج1، ص 28.

[4] ابن الابار: المقتضب من كتاب تحفة القادم، تح إبراهيم الأبياري، ط 3، دار كتاب المصري القاهرة، دار كتاب اللبناني، بيروت، 1410 هـ . 1979، مج 17، ص 70.

[5] المصدر نفسه، مج 17، ص 71.

[6] الضبي: المصدر السابق، ج 1، ص 209.

- **الميورقي:** محمد بن الحسين بن احمد بن يحي بن بشير الانصاري، أبو بكر المعروف بالميورقي وهو فقيه ظاهري خبير بعلم الانساب والحديث[1]، وهو الأندلسي الذي ساهم مساهمة كبيرة حين مثل حلقة بين التصوف المشرقي وتصوف الغرب الإسلامي وهو أحد مريدي ابن العريف في المرية[2].
- **ابن قسي:** هو ابي القاسم أحمد بن الحسين بن قسي (ت 546هـ/1151م) الذي يعتبر أحد مريدي ابن العريف أيضا، واول المنتقضين بالأندلس عند اختلال دولة المرابطين[3] وأصله من بادية شلب ونشأ منتقلا بالأعمال الخزينة تم تزهد وباع ما لديه من مال وتصدق بثمنه وساح في البلاد ولقي أبو العباس بن العريف في المرية قبل أشخاصه الى مراكش[4].

وقد ساهمت المرية في الحركة العلمية في مجال علم التاريخ والجغرافيا مساهمة كبيرة حيث برز من خلالها العديد من العلماء المختصين بهذا المجال فقد نقتصر من بينهم

- **ابو القاسم عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن يوسف المعروف بابن حبش:** وهو شيخ ابن دحيه وابن حوط الله وأبي الربيع الكلاعي، كان فيلسوفا ومؤرخا وفقيها أيضا، كان مولعا بعلم التاريخ يبدع في مصنفاته ودعم الكثير بمؤلفاته في هذا المجال[5].

وفي علم الجغرافيا نبغ الجغرافي الكبير "أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس بن دلهات الزُّغبي العذري، وهو من المرية، ويعرف بابن الدلائي نسبة الى دلاية، كانت له عدة رحلات الى المشرق أيضا وكان شيخا ثقة واسع في الرواية له مصنفات كثيرة في علم الجغرافيا وكان من تلاميذه الحميدي.[6]

[1] ابن الأبار: المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، ص146.
[2] المقري: المصدر السابق، ج 4، ص 300.
[3] أشباخ يوسف: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تر محمد عبد عنان، ط2، القاهرة 1958، ص207.
[4] المراكشي عبد الواحد: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تر محمد عريان، محمد العربي العلمي، القاهرة 1949ص 212.
[5] المقري: المصدر السابق، ج 6، ص 207.
[6] الضبي: المصدر السابق، ص 195.

. المبحث الثاني: أصناف العلوم المنتشرة

ظهرت العلوم خلال الحكم المرابطي في مدينة المرية خاصة ظهورا بارزا، وفي الحياة الثقافية بصفة عامة، حيث مثلت أحد القواعد الأساسية لكل باحث وعالم، فلهذا نجد أن العديد من المدن الأندلسية ازدهرت بالثقافة العلمية مدينة المرية خلال الحكم المرابطي، ما شجع العلماء والأمراء على اشتغالهم واهتمامهم بهذه و يشير الأمير عبد الله الى ذلك فيقول:" لم تزل الأندلس قديما و حديثا عامرة بالعلماء و الفقهاء و أهل الدين، وإليهم كانت الأمور مصروفة" والعلوم الدينية شملت الفقه و الحديث والقراءات والتفسير والتصوف، وأما العلوم الأدبية كاللغة والنحو والشعر، وضمت ايضا التاريخ والجغرافيا.

فكانت مدينة المرية في هذا العصر ذات بلاطات ومجالس علمية دينية وادبية مزدهرة مما جعلها حاضرة من الحواضر الفكرية شجع العلماء بتطوير هذه العلوم والمساهمة في نشرها وتعليمها عند مختلف فئات مجتمع الأندلسي.

أولا: العلوم الدينية

اهتم علماء الأندلس بالعلوم الدينية خاصة علماء المرية، حيث كان لها أهمية كبيرة عندهم شكل جانب ديني مهم فاهتموا بالفقه والحديث والتفسير والقراءات والتصوف.

1 . الفقه:

عرفه الفيروز آبادي: الفقه بالكسر، اي علم الشي وفهمه والفطنة[1]، والفقه في اللغة: هو الفهم الصادق لأقوال، لقوله الله تعالى "وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا "[2] فمعنى لا تفقهون في الآية اي لا تفهمون، كما يقال في الفقه هو معرفة الأقوال الصحيحة.

[1] الفيروز آبادي مجد الدين بن يعقوب (ت 817 ه): القاموس المحيط، تح الشامي انس محمد، احمد جابر زكريا، دار الحديث، القاهرة ،1429ه .2008م، مج 2 ص1260.

[2] سورة الاسراء: الآية 44.

ويعرفه ايضا ابن خلدون في الجانب الاصطلاحي: على أنه هو معرفة لأحكام الله تعالى في أفعال المكلفين اي الأخذ بالأحكام أو التحذير من القيام بها، والندب والكراهية وهاته الأحكام والأفعال مستوحاة من كتاب الله تعالى والسنة، كل ما كان متفق عليه لمعرفتها من الأدلة الشرعية، وقد استخرجت هذه الأحكام من الأدلة، فيقال عليها انها فقه، حيث أصبح الفقه عالما قائما لوحده.[1]

"وكان الفقه عندهم يعتبر من أهم الصفات التي يتصف بها العالم، حيث له سمة جليلة وعظيمة، غير أنهم يطلقون ويسموه الأمير أو الحاكم العظيم بالفقيه لأنه يتميز بأرفع وأعظم السمات"[2].

وشهد الفقه في مدينة المرية كل التقدير من طرف الفقهاء يدنون له منزلة كبيرة ويستشيرونهم فيما بينهم حول المسائل والأمور الفقيهة، وقد لجأ الكثير من طلاب العلم في مدينة المرية إلى دراسته ومعرفة لمختلف مسائله، فكانت الجوامع المنتشرة في الأندلس حافلة بحلقات الفقه العلمية في الميدان العلمي، وازدهرت مختلف الدراسات الفقهية في الأندلس وخاصة مدينة المرية ذلك من إختلاف الفقهاء وتباين الآراء في دراسة مسائل الفقه عمل بعض الفقهاء إلى الانشغال به ودراسة مختلف مسائل الاختلاف فيه وكيفية الخروج بأوامر فقهية صحيحة.[3]

واتجه فقهاء المرية في دراستهم لمختلف المسائل الفقهية إلى اتباعهم المذهب المالكي والعمل على تفسير هذه المسائل من خلال الآراء والأقوال، عرف المذهب انتشارا وتوسعا كبير فقد أخذ أساس مهم في المسائل حتى أصبح مذهبا مميزا ولقي عناية، حيث تناولوه بالشرح والإيضاح منذ مجيء الامام مالك إلى الأندلس[4].

---

[1] ابن خلدون: المقدمة، ج 1، ص560.

[2] المصدر نفسه ج1، ص 563.

[3] سيد نصر حسين: العلوم في الإسلام، تر مختار الجوهري، الدار العربية للكتاب، د ط، ليبيا، 1398 هـ . 1987م، ص183.

[4] القاضي عياض ابن موسى بن عياض السبتي(ت544هـ): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ط2، تح محمد بن تاويت الطنجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1983م، ج1، ص80.

2 . التفسير:

يعتبر علم التفسير من العلوم التي تدرس كيفية نطق ألفاظ القرآن الكريم ومعرفة دليلها وأحكامها، وقد حظي علم التفسير بالأندلس باهتمام العلماء لهذا العلم كونه من العلوم الدينية المرتبطة بكتاب الله عز وجل لتدبر في معاني و ألفاظه ،حيث كانت لمعظم علماء المرية جهود علمية مختلفة منها علم التفسير الذي يعد من فرع من فروع القرآن الكريم، وارتباط نشاطه العلمي بعلوم الدين وتعميق معرفته بتفاسير القران ومعرفة أحكامه وكل ما يتعلق بالفقه في تفسير معانيه وأحكامه[1]، حيث وصف ابن خلدون علم التفسير فقال عنه "وأما التفسير هو القرآن و انزل بلغة العرب وأساليبهم في البلاغة، كانوا يفهمونه ويعلموه معانيه في مفرداته وتركيبه اللفظية، وأنزل جملا ، وآيات، لبيان التوحيد والفرائض الدينية في العقائد الإيمانية، وقسم ابن خلدون التفسير إلى صنفين :هناك المأثور عن القرآن الكريم و عن النبي صلى الله عليه وسلم، صنف آخر من التفسير ينسبه معرفة اللغة والبلاغة وتحديد مقاصدها[2].

عرف علم التفسير في مدينة المرية بدراسة واهتمام كبير الذي يمثل من بين اهم الدراسات في الأندلس كونه من العلوم التي تناولها علماء المرية ذلك من خلال كتب التفسير المشرقية تدرس الدراسات المتعلقة بتفاسير القرآن وعلومه الدينية، بالإضافة إلى الدور الكبير لعلماء في تدريس هذه العلوم ومعرفة مناهجه من خلال الكتب والاستفادة منها في تفسير القرآن الكريم ومعرفة أحكامه الشرعية وكل ما يتصل بذلك والفقه أكثر العلوم المرتبطة بالقران الكريم في تفسير معانيه ومعرفة أحكامه، [3]غير أن علماء المرية لم يكتف بدراسته فقط بل نشطوا في جانب البحث في قواعده تآليفه حول ما يتعلق بالقران الكريم من تفاسير وأحكام في الإنتاج العلمي، وجد بعض المفسرين في مدينة المرية يتصفوا بالعلم الغزير يرفعهم أعلى المراتب في الأندلس.

[1] المشيني مصطفى ابراهيم: مدرسة التفسير في الأندلس، مكتبة المهتدين الاسلامية، بيروت، 1406هـ.1986م، د ط، ص79.
[2] ابن خلدون: المقدمة، ج1، ص551.
[3] المقري: المصدر السابق، ج3، ص184.

3 . علم الحديث:

يعتبر ثاني ركن من أركان التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم اهتم به علماء الأندلس بهذا العلم كونه من العلوم الدينية القائمة بنفسها، احتل هذا العلم عند الأندلسيين بمكانة كونه يمثل مقدمة العلوم الدينية في مدينة المرية، عمل الأندلسيين على دراسته وفهمه، من خلال قيام علماء المرية بالرحلات العلمية بين مناطق الأندلس في هذا المجال[1].

وأما عن تعريفه فقد اتفقت بعض المصادر والمراجع على " انه كل ما أضيف على النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو عمل ويضيف إليه الآثار الصحابة وأفعالهم[2].

ولهذا نجد هذه العلوم هي علم يعبر عن المعاني التي يقصد بها الالفاظ المعينة، وهذه الألفاظ تكون مستعملة ومتداولة في مختلف العلوم الأخرى، ولكن تختلف دلالتها في علم الى آخر اما اللفظ في المعاني تكون مشتركة فقد يطلق على اللفظ الواحد في هذه العلوم.[3]

يعبر ابن خلدون عن علم الحديث على انه من العلوم كثيرة ومتنوعة لأنه يكون من جهة نظر ناسخ ومنسوخ كل ما تثبته الشريعة الاسلامية لقوله الله تعالى: " مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير"[4]، قول الله تعالى هو معرفة كيفية النسخ والمنسوخ للقرآن والحديث من تفاسيره وعلومه من حيث إثباته أو نفيه، وهو من اهم العلوم الحديث هاته العلوم تدرس كيفية العمل بالسند الكامل الشروط لمعرفة رواة الحديث من حيث نقل العلوم. [5]

---

[1] بولعراس خميسي: "الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف" (400هـ . 476هـ / 1009م . 1086م) ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الإسلامي، تحت اشراف الاستاد مسعود مزهودي، ق التاريخ وعلم الاثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006م . 2007م، ص 145.

[2] معزوز أيوب: "دور علماء المغرب والأندلس في خدمة علم الحديث خلال عصر المرابطين والموحدين" 442_668هـ / 1048_ 1268م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تحت إشراف صاحي بوعلام، ق التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر1، أبو القاسم سعد الله، 2015 . 2016م، ص18.

[3] بن محمد ابي معاذ طارق بن عوض: المدخل الى علم الحديث، دار ابن القيم، القاهرة،1428هـ .2007م، ط 2، ص8.

[4] سورة البقرة: الآية 106.

[5] ابن خلدون: المقدمة، ج2، ص557.

كانت مدينة المرية خلال عصر المرابطين شملت مجموعة المحدثين لنشر اهم العلوم الدينية وكيفية تدريسها للقراء من أجل تعليمها لمعرفة الاحكام الأحاديث والاهتمام بها وتنشيط الحركة العليمة فيها وانتاج مختلف الكتب الدينية المتعلقة برواة الحديث.

أقبل علماء المرية على دراسة علم الحديث جمعه وترتيبه، ذلك من خلال الرحلات العلمية التي قام بها رجال علماء الحديث دور كبير في نهضة علوم الحديث وكيفية نشاطه فيها، ولعل الرحلات تعد نقطة مهمة في حركة الدراسات الدينية ومن بينها الحديث، وكانت المرية حافلة بمختلف كتب التراجم الأندلسية التي درست علماء الحديث في مختلف ميادين العلوم الدينية وقد أثبت العلماء بقدراتهم العلمية في إثراء ميدان الحديث وعلومه المختلفة ودراسته[1].

4 . علم القراءات:

ويقصد بعلم القراءات هو كل ما يتعلق بعلوم القرآن الكريم، وكان الأندلسيين في هذه العلوم نشاط واهتمام كبير، وقد روى الصحابة القرآن الكريم عن الرسول صلى الله عليه وسلم بعدة طرق مختلفة وكيفية نقط بعض ألفاظه، وحيث اشتهرت علوم القراءات في الأندلس بسبع طرق واختلفت اختصاصاتها بحسب رواية القراء فيها، فأصبحت هذه القراءات لها أصول للقراءة بين المسلمين[2]، وقد تمثلت عدة قراءات في الأندلس وهي سبعة: نافع المدني، وعاصم بن أبي النجود، وأبو عمر بن العلاء، عبد بن الكثير، عبد بن عامر، وحمزة بن حبيب، وعلي بن حمزة الكسائي[3].

أ. القراءات في لغة:

جمع قراءة، وهي مصدر مشتق من قرأ يقرأ قراءة وقرآنا، ومعنى تلا تلاوة، وهي في الأصل: الجمع والضم، أي تقول: قرأت الشيء، أي جمعته فيه، وسمي القرآن قرآنا، لأنه فيه جمعت الآيات والسور، ويضم بعضها إلى بعض، وقيل: أيضا لأنه يجمع القصص[4].

---

[1] أنخل بالنثيا جنثاليث: تاريخ الفكر الأندلسي، تح حسين مؤنس، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د ت، ص404.

[2] المرجع نفسه، ص 483.

[3] الزيات احمد حسن: تاريخ الادب العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1971، د ط، ص 92.

[4] ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، 1119، د ط، ص 128.

ب.اصطلاحا:

شهاب الدين القسلاني: "من العلوم التي يعرف بيه اتفاق والاختلاف يعني القراء في اللغة والإعراب والحذف والإثبات، والفصل والوصل، من حيث نقل العلم"[1].

نجد أن بدايات الاولى لانشغال الأندلسيين بعلم القراءات واهتمامهم بها، عند دخول قراءة نافع الذي يمثل القراءات السبع المذكورة سابقا الى الأندلس خلال العصور لتمثل اهم القراءات في التاريخ الأندلسي، ولا يعني ان دور علم القراءات يعد من العلوم الواسعة والعميقة فكان معظم طلاب الأندلس يقبلون على دراسته ومعرفة اهم أصوله الدينية وقواعده، التي تعد منه قراءة القران الكريم على أكمل وجه وبالنطق للألفاظ والمعاني الصحيحة بعيدة عن التحريف والخلط.

شرع علماء الأندلس في علم القراءات على توسيع نشاط العلوم الدينية والقرآنية كان اهتمام بها وحرصهم على تعليمها في المساجد وجلب مجموعة من المصنفات في علم القراءات، واستجلاب مختلف الكتب المتعلقة بعلوم القرآن، وكان لعلماء المرية مكانة علمية ازدهار الدراسات الدينية المتعلقة بالقراءات[2].

5 . التصوف:

يعرف التصوف أنه مصدر خماسي، وهو كلمة مشتقة من صوفي ،أي لبس الصوف[3]، ويعرفه أحمد بن محمد بن عجيبة في كتابه التشوف إلى حقائق التصوف بقوله :"علم التصوف سيد العلوم ورئيسها ولباب الشريعة وأساسها، وكيف لا أي هو تفسير لمقام الإحسان.....، وهو أيضا علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة الملوك، وتصفية البواطن من الرذائل و تحليتها بأنواع الفضائل[4]،

[1] الشريف غدير بنت محمد: "مدرسة القراءات في الأندلس التعريف والنشأة والخصائص"، مج 4، ع 3، لحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، مصر، ص751.

[2] المرجع نفسه: ص858.

[3] فراج خالد ياسر علي: تصوف في فكر ابن خلدون، "مجلة كلية أصول الدين والدعوة" أسيوط، جامعة الازهر، ج 3، ع 39، سنة 2012، ص 2104.

[4] ابن عجيبة احمد بن محمد: التشوف الى حقائق التصوف، نشر محمد بن احمد بن الهاشمي التلمساني، ط 1، مطبعة الاعتدال، دمشق ،1937، ص4.

ويعرفه أيضا ابن خلدون بقوله: "هو عزوف النفس على العكوف في العبادة والانقطاع الى الله عز وجل والإعراض عن زخرف الحياة الدينا ودينيها، والزهد فيما يقبله الناس من مال وجاه والانفراد عن الخلق والخلوة للعبادة[1].

وكذلك يعرفه الجرجاني: "هو علم يقف مع الآداب الشرعية ظاهرا فيرى حكمها من الظاهر في الباطن، وباطنا فيرى حكمها من الباطن في الظاهر فيحصل المتأدب بالحكمين كمال"[2].

قد عرف التصوف بتعريفات أخرى لو ذكرناها كلها فإنها لا حصر لها ولا عدد، لأن المتصوفة لم يمكنهم من تعريف شامل وجامع يدل على معنى التصوف ذلك أن أحوال ومشارب المتصوفة متباينة، كل منهم نطق أو معنى يدل على حاله وذوقه ومشربه.

قد شهد التصوف في الأندلس لبزور مجموعة من المتصوفة ذلك من خلال الميول الزهدية وقد ساهم علماء المرية في إدخال التصوف وتعريف به وعرف تطوره في القرن الخامس من خلال انتشار مختلف التأليف المتعلقة بالتصوف.

احتلت مدينة المرية في عصر المرابطين مركزا هاما في جانب التصوف لأندلس، إذ أن علم التصوف وجه لنفسه مكانة أيضا مرموقة في الأندلس بين المذاهب والناس وتميز بشيوخ وأتباع وزهاد ومريدين وكان التصوف منحيين، نجد التصوف سلوكي يقوم على محاسبة النفس وتقويم السلوك اي بمعنى تأديب النفس ومراقبة تصرفاتها على الافعال الحسنة والسيئة، وتصوف باطني عرفاني يشتغل بأمور الباطن طلب للمعارف[3].

[1] ابن خلدون: المقدمة، ج1 ص 462.

[2] الويسي ياسين حسن: ابن خلدون ونظراته في التصوف دراسة، تحليلية . مقارنة، دار ننيوى، سوريا، دمشق 1429هـ . 2009م، د ط، ص 52.

[3] فلاح بن احمد بن إسماعيل: "العلاقة بين التشيع والتصوف" رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، تحت اشراف الاستاذ الغنيمان عبد الله بن محمد، جامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، كلية الدعوة واصول الدين، قسم الدراسات العليا، 1411هـ، ص76.

ثانيا: العلوم الأدبية

ظهرت العلوم الأدبية في المرية خلال العصر المرابطي وقد شملت مجموعة من الأدباء والنحويين كان لهم شأن كبير فيها، مما جعل لهم تأثير في مختلف الجوانب الأدبية.

1. علوم اللغة والنحو:

يعرف علم اللغة بأنه يقوم بنقل الألفاظ الدالة على المعاني المفردة وبه يعرفه أبنية الكلام ويتفرع علم اللغة إلى علم التصريف وعلم النحو، وعلم المعاني والبيان، وعلم البديع وعلم قرض الشعر والقوافي كذلك. وتعتبر هذه العلوم من مكملات الثقافة وهي القاعدة الاساسية لكل باحث وعالم، واللغة والنحو من المواد التي تدرس في السنوات الاولى من التعليم وبهذا قد حفظ الأندلسيين بمذاهب هذه العلوم الفقه، فالعالم الذي لا يكون متمكنا من علم اللغة والنحو لا يكون جديراً باحترامهم[1].

ويقصد باللغة انها عبارة المتكلم وتلك العبارة هي فعل لساني ناشئ عن القص بإفادة الكلام، فلابدّ أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم[2].

ويعرف ابن جني النحو في الجانب الاصطلاحي تعريفاً شاملا ومفصلا له في كتابه "الخصائص" فيقول هو انتحاء سمات كلام العرب في تصرفه، وفي القواعد الاعرابية، كالثنية والجمع والتكسير والإضافة والتركيب وغير ذلك من قواعد النحوية، ليلحقها من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة لينطق بها، حتى ان لم تكن منهم، وان شذّ بعضهم عنها رُدَّ بها أصلها ومصدرها الشائع، أي نحوت نحوا، تقول قصدت القصد، ثم خص انتحاء هذا القبيل من العلم "[3].

---

[1] بلغيث محمد الأمين: "الحياة الفكرية بالأندلس في عصر المرابطين "، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، تحت إشراف الاستاذ عبد الرحمان حاجيات، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر سنة 1423هـ /1424 الموافق لـ 2002 / 2003 م، ص277.

[2] ابن خلدون: المقدمة، ج1، ص853.

[3] ابن جني: كتاب الخصائص، عالم الكتب، ط3، ج1، ص34.

أي بمعنى ان النحو هو اتباع كلام العرب قديما في كلامهم سواء في الجمع والتكسير وغيرها من الامور المتعلقة بالنحو ليصبح الانسان فصحيا في كلامه، فالنحو وضع لحفظ كلام العرب وتصحيحه من الاخطاء نظرا لتفشي سوء التعبير بين الناس.

ومن هذا فإن الأندلسيون قد عُرفوا بعناياتهم الفائقة بعلوم اللغة والنحو واهتموا بها غيرها من العلوم الاخرى وهكذا جعلها بلد مزدهر. وعرفت المرية بأبرز وأكبر اللغويين والنحويين وذاع صيتهم بها حيث بلغت مجالسهم بعلماء اللغة، واكتسب النحوي فيها شخصية مستقلة في العصر المرابطي وكان له الحظ الأوفر والكبير في إنتاج أهم المصنفات في هذه العلوم.

2 . الشعر:

هو فن من فنون كلام العرب المسمى بالشعر إذّ يوجد في سائر اللغات ويقول ابن خلدون عن الشعر: "هو كلام مفصل قطعا قطعا متساوية في الوزن متحدة في الحرف الأخير من قطعة وتسمى كل قطعين من هذه القطعات عندهم بيتا ويسمى الحرف الاخير الذي تتفق فيه رويا وقافية، ويسمى جملة الكلام إلى آخره قصيدة وكلمة وينفرد كل بيت منه بإفادته في تراكيبه حتى كأنه كلام وحده مستقل عما قبله وما بعده"[1].

بلغ الشعر عند الأندلسيون ذروته الكبيرة واحتل مكانة السامية، وأصبح يمثل السمة الادبية من خلال الاثر النشاط الادبي الواسع في تألق الحركة الشعرية ومن خلال ايضا أثره الفكري في تطور علماء أحاسيسهم العميقة وخيالاتهم الواسعة التي كانت في وصفة جمال طبيعة بلادهم والتغني بمفاتنها وازدهارها بهذا العلم، فكانت الأندلس الأكثر ازدهارها بأكبر الشعراء والمميزين في الفن الشعري، حتى اتصفت بالطبيعة الساحرة من مياه جارية، جبال خضراء، وجنات تزهر بخضرة أشجارها ورونق أزهارها[2]. وعليه فإن إبداع الأندلسيون في مجالات الشعر المختلفة قد لعبت دورا هاما في وصف مختلف مدن الأندلس وأثروا ميدان الشعر بالكثير من أشعارهم البديعية وقد وصفها البارون

[1] ابن خلدون: المقدمة، ج1، ص507.

[2] ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص 357 . 358.

فون شاك بقوله: "إن أشعار الأندلسيين تمتاز بصفة عامة، بجزالة الألفاظ وجمال رنينها، وإبداع الأخيلة، وبعد مداها...".[1]

أما المرية فقد برزت، من بين المدن التي تألقت وازدهرت فيها أفضل فيها أفضل الشعراء ،وبلغ فيها النشاط الشعري أقصاه إلى حد تنافس بينهم في عصر المرابطين في اقتناء فحول الشعراء والكتاب وبذلك ارتقت وتطورت تطورا لم تشهده من قبل، وكانت المرية تصنف من أكبر المدن التي كثرت فيها المجالس الأدبية والبلاطات، فكان بلاط المعتصم من أحسن البلاطات عرفت بالشعراء الذين تألقوا فيه[2]، كان يعقد مجلس و يلزم حضرته وكما أنه يعد من الملوك المولعين بالعلم و كان معظم وقته في مجالسة العلماء، وبلاطه على الدوام عامر بالمناظرات، لذا المرية في عهده اعتبرت محط أهل الأدب ما جعل يرحل إليها عدد كبير من العلماء والأدباء والشعراء لنشدوا في ظلها غاياتهم ومراميهم[3].

وعليه فإن مساهمة كبار الشعراء على تعليم هذا الفن وتدريسه إلى أجيالهم لعبت دور فعاّل لأنه كان يتم تعليمه عفو أثناء تدريس العلوم الاخرى، وبذلك فحين يلاحظ المعلم موهبة تلميذه الشعرية فإنه يعمل على تنميتها وحتى يمكن له أن يصل إلى مكانة جيدة في الشعر.

ح . التاريخ والجغرافيا:

حظيت هذه العلوم بعناية كبيرة واهتمام الأندلسيين ذلك لأنها من بين العلوم التي انتشرت في مدينة المرية، حيث كان لها مساهمة كبيرة في نشاط الحركة العلمية خلال العصر المرابطي إلى جانب اهتمام العلماء والحكام مما دفعهم إلى دراسة التاريخ والجغرافيا، فقد أبدعوا فيه لإثراء هذه العلوم

[1] أنخل بالنثيا جنثاليث: المرجع السابق، ص46.

[2] ابن الابار: الحلة السيراء، ج2، ص 78.

[3] البشري سعد عبد الله: "الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس 466هـ . 477هـ /1030م .1095م" رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي، تحت إشراف أحمد السيد دراج، ق التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة ام القرى بالمملكة العربية السعودية، 1405هـ .1406هـ/1985م .1986م، ص166.

بالدراسات العلمية[1]، غير انها اعتبرت من العلوم المهمة لدى علماء المرية حيث اهتموا بها من أجل معرفة البلدان ومختلف الحضارة الاسلامية.

وبالنسبة إلى العلوم العقلية شملت علوم العدد والهندسة والكلام: لم يقسم أهل المرية ولغيرهم من المدن الأندلسية بهذه العلوم، وقل تصرفهم فيها[2].

وخلاصة القول ان الكتب التراجم الأندلسية لها لنا ما حوته من اعداد كبيرة وغزيرة من العلماء المهتمين بنشر العلوم والمعارف الدينية واللغوية، وهذا يدل دلالة واضحة على ما بلغتّه لنا العلوم من نشاط كبير والذي يبعث على الاعجاب بأولئك العلماء وما تحتضيه من علم ومعرفة.

[1] الخزاعي كريم عاتي: الحركة الفكرية في الأندلس من خلال كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقيا والأندلس في المغرب لمؤلفه الونشريسي (ت 914 هـ)، مجلة بحوث الشرق الاوسط، ع 25، جامعة المستنصرية ،2020، ص37.

[2] طويل قاسم مريم: المرجع السابق، ص130.

الفصل الثاني

المراكز العلمية ومساهمة العلماء في الازدهار العلمي

المبحث الأول: المراكز العلمية في المرية

أولا: المساجد

ثانيا: المكتبات

ثالثا: القصور

المبحث الثاني: دور علماء المرية في تنشيط الحركة الفكرية

أولا: التعليم

ثانيا: المناظرات

ثالثا: في حركة التأليف

لقد كانت حاضرة المرية خلال العصر المرابطي تتميز بمختلف المراكز العلمية التعليمية والتي كانت تتلقى فيها شتى العلوم والمعارف، وكانت مقصد للطلاب والعلماء والفقهاء من مختلف الأماكن والمناطق، حيث نبغ فيها الكثير من العلماء وتميزوا في مختلف التخصصات وكان لهم دورا هاما في المرية، وهذا ما أحدث تفاعلا حضاريا واضحا فيها، فتعددت المراكز كالمساجد والمكتبات والقصور أيضا التي كان لها دور كذلك في الجانب الحضاري والعلمي في هذه المدينة، فقد نجد هذا ما شجع علمائها بازدهارها والعمل على التطوير الفكري وإسهاماتهم الفعالة في ثقافة المجتمع المريّ وتنميته.

المبحث الأول: المراكز العلمية في المرية

أولا: المساجد

يعتبر المسجد هو النواة الأساسية وهو أحد بناء المجتمع الإسلامي والحضارة الإسلامية ككل، ويمثل ملتقى المسلمين في العبادة ومركز الايمان ورموزه[1]، لقول الله تعالى:« وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ»[2] والمسجد هو مركز ترابط الجماعة الإسلامية وهيكلها المادي الملموس فلا تكتمل الجماعة إلا بمسجد يربط بين أفرادها بعضهم ببعض ويتلاقون فيه للصلاة وتبادل الرأي وقد كانت تشيد من قبل الحكام والولاة وتقوم بتحفيظ علوم القران كالحديث والفقه والتفسير والنحو أيضا[3].

وقد أخذت المساجد دورا هاما وأساسيا في الحياة الدينية في المجتمع الأندلسي بصفة عامة وفي المدينة المرية بصفة خاصة حيث كانت المساجد فيها مركزا من مراكز العلم والتعليم ونشر مبادئ الإسلام والتوحيد والتي حاولت النصارى الاستيلاء عليها وتحويلها إلى كنائس لنشر طقوسهم فيها، ومن بين أهم هذه المساجد التي ذكرت لنا المصادر إلا أسماءها نجد "مسجد حبونة"[4] و"مسجد

[1] ربيع رقي: المرجع السابق، ص 96.
[2] سورة البقرة: الآية (114).
[3] مؤنس حسين: المساجد (37) ، سلسلة عالم المعرفة، د تح، الكويت ،1981، د ط، ص 28.
[4] ابن الابار: التكملة، ج 1، ص 463.

الليبسي[1]"، الذي صاحبه عبد الرحمان بن أبي رجا البلوي يقع في ربض الحوض بالمرية، و"مسجد طرفة"[2]

قد ازدهرت المرية بأكبر مسجد حيث أخذ اهتمام كبير من طرف حكامها وعلمائها وهو المسجد الجامع الذي يمثل أجمل المساجد بالمرية والذي أمر ببنائه عبد الرحمان الناصر في عهده وأسسه بعد سنة 346هـ/ 957م، وهو العام نفسه الذي بنى فيه واجهة بيت الصلاة بجامع قرطبة[3]، كما جاءت في دراسة العالم تورس بلباس، موثقة حول المسجد الجامع وقد تحدث فيها عن كيفية تصميمه وبناءه وكيفية اختيار الموقع المناسب لهذا الجامع وكان مكانه بالتحديد في كنيسة سان خوان القريبة من دار الصناعة، واحتوى المسجد على مجموعة من الزخارف والمنشآت العمرانية تمثلت في قباب ومحراب وأبواب وأروقة أيضا كان محراب المسجد مربع الشكل، وطول أضلاعه 1.90متر، وكانت تعلوه خصّة على شكل قوقعة ثم شمل هذا المسجد توسعة كبرى في عهد زهير العامري (429.419 هـ/1028م . 1038م)، كان عقد مدخل المحراب حدوي الشكل وله سنجات رقيقة وبدون منكب وأن السنجة المركزية هي الأعرض[4] .

ويُحاط بالمسجد مئات الثريات التي تضئ بيت الصلاة وملئ بالمفروشات واللوحات الرخام وفي وسطه حوض للوضوء. وكما نجد الرحالة الألماني الذي زار المسجد ويصفه لنا بقوله "أنه مسجد من أجمل مساجد مملكة غرناطة وأبدعها"، حيث أن الجامع مزهر بأشجار الليمون والنارنج، كان للمسجد أروقة أساسية يحتوي على ثلاثة أروقة في البداية وبعد ذلك أصبح يتألف من خمسة أروقة وهذا في الزيادة الأولى، وعندما زاد عدد السكان خلال القرن الحادي عشر بدأت في التوسعة للجزء المسقوف من المسجد بإضافة رواقين لتصبح سبع أروقة وكل رواقان أكبر من الأروقة الأخرى الأولى وبذلك لم يُشر توريس بلباس إلى الزيادة التي أجراها زهير العامري وهو اكتفى بالحديث عن زيادة خيران العامري إذ حصرها برواقين، وللمسجد اتجاه بين حدودي الجنوب والجنوب الشرقي لكن

[1] المصدر نفسه، ج2، ص 207.

[2] ابن بشكوال: المصدر السابق، ج 1، ص 103.

[3] السيد عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة المرية الإسلامية، ص 145.

[4] مالدونادو باسيليو بابون: عمارة المساجد في الأندلس غرناطة وباقي شبه الجزيرة الإيبرية، تر علي إبراهيم منوفي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث كلمة، ط 1، 2011، ص ص 59. 60.

السهم يميل أكثر إلى جهة الجنوب، وكما نجد أن للمسجد حائط للقبلة مزودة بكتل حجرية رملية مرصوصة على شاكلة ما كان موجود ومشكل في العهود السابقة[1]، وبالنسبة لمئذنة الجامع لم تتحدث عنها الأبحاث عن موقعها وتصميمها، إلا أننا لاحظنا إشارة الدكتور السيد عبد العزيز سالم التي ذكرها في كتابه "تاريخ مدينة المرية الإسلامية" أنها أقيمت في جوفي الجامع أي في منتصف المجنبة الشمالية التي أسسها زهير العامري عند الزيادة الكبيرة من جهاته الثلاثة الشمالية والشرقية والغربية[2].

وبقي المسجد على صورته الإسلامية الحضارية ما يقارب (33سنة)، وعقب زلزال الواقع سنة 1522م الذي تعرض من خلاله الجامع إلى تدمير والتهدم ممّا سهل للنصارى الاستيلاء عليه وتحويله إلى كنيسة والتي سميت ديسان خوان[3] .

ثانيا: المكتبات

ساهم التقدم العلمي والفكري والحضاري بجميع صوره في ازدهار حضارة الأندلس ازدهارا كبيرا، وكان من عوامل ذلك الازدهار هي العناية بالكتب تأليفا ونسخا وقراءة وإنشاء المكتبات، فارتبط ظهور المكتبات في الأندلس ارتباطا وثيقا بحركة الإنتاج الفكري بها من حيث الكثرة والتنوع، وارتبطت هذه الحركة بدورها ارتباطا وطيدا بالحياة العقلية والفكرية في البلاد، وكذا ما يحتويه الإنتاج من البحث والخبرة والتكوين والتأليف في شتى مجالات العلم والمعرفة ويعتبر نشاط المكتبة مظهرا من مظاهر الحركية والفعل الثقافي، ذلك أنها تساهم في رواج العلوم والمعارف أيضا جديدها وقديمها وتراثها وآخر مكتشفاتها لدى المهتمين من العلماء والمتعلمين والدارسين وطلاب العلم، وحتى من غيرهم من مختلف طبقات المجتمع[4].

والمكتبة تعتبر هي ذلك الوعاء الحاضن والمكان الحافظ لهذه الانتاجات الفكرية والتي هي جهد المؤلفين والعلماء في البحث والدراسة والخبرة والتجربة، حيث يعتبر هذا كله انعكاس طبيعي لمدى

---

[1] العذري احمد بن عمر بن انس: ترصيع الاخبار وتنويع الاثار، والبستان في غرائب البلدان والمسالك في جميع الممالك، تح عبد العزيز الاهواني، د ط، د ت، منشورات معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، ص 83.

[2] السيد عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة المرية الاسلامية، ص 146.

[3] أبو الفضل محمد احمد: المرجع السابق، ص 152.

[4] الشافعي حامد دياب: الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر، ط 1، 1998م، ص ص 93 . 94.

تقدم الحياة العقلية والعلمية،[1] فكان لدى الأندلسيين اهتمام كبير بالمكتبة وبلغت مكانة كبيرة عندهم وظاهرة جمع الكتب واقتنائها بالنسبة لهم لها دور هام في توسيع دائرة الكتابة والتأليف مما ساعدهم ذلك على نشر التعليم في سائر المجتمع الأندلسي، بحيث كان للمكتبة في الأندلس أقسام وأنواع ولكن مهما كانت أنواعها فإن أساسها هو المؤلفات والمصنفات ونجد أنها قسمت إلى اقسام، قسم للتأليف وقسم للترجمة وآخر للتدقيق والمراجعة وقسم آخر للنسخ، وقسم آخر للتجليد والزخرفة[2]، كثرت المساجد في الأندلس وكانت تتاح فيها استعارة الكتب للجميع ولا أدل ذلك على الخبر الذي أورده " ابن حيان الأندلسي"(ت745هـ/1344م) إذ كان يعيب على المشتري الكتب فيقول: "الله يرزقك عقلا تعيش به، أنا ايُّ كتاب أردته استعرته من خزائن الأوقاف أي مكتبات المساجد وقضيتُ حاجتي"[3]

وكان جانب مصادر تمويل المكتبة يقوم على جانب التنافسي العلمي والأدبي وكان أولها أصحاب المكتبات كالخلفاء والأمراء والوزراء والميسورين الحال والأغنياء وكبار العلماء فهذا القوم كانوا ينشؤون مكتبات خاصة بهم ويقومون بها من مالهم الخاص، وأما الثاني فهي الأحباس والأوقاف التي تعمل على صرف أجور العاملين وجلب كل ما تحتاجه المكتبات من مستلزمات تخص بها، وأما المصدر الثالث فهو الهبات والاعانات التي تأتي من أهل الخير يجودون بأموالهم تشجيعا وعونا لهذه المكتبات.[4]

وكانت المرية احدى المدن الأندلسية التي تميزت هي الأخرى بمكتبات وكان لها التأثير الإيجابي في نشر الكتب والمصنفات وهذا ما جعلها مركزا للإشعاع الحضاري، وقد جذب صيت المدينة إليها أشهر وأقدر النساخين والوراقين لشهرة مكتباتها التي قام بإنشائها كبار العلماء، إذ كان إنشاء هذه المكتبات هو عاملا جديدا في زيادة شغف الناس بالكتب والتعليم وذلك الشغف الذي كان يزداد يوما بعد يوم[5]، كانت تحتل مكتبات المرية عددا من الكتب وتنوعها ومما جعلها في المراتب الأولى سواء لعظمة مكانة أصحابها أو لقيمتها في عدد المجلدات التي كانت تضمها، وبالرغم هذا أننا لم

[1] الحلوجي عبد الستار: لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات، دار الثقافة للنشر، القاهرة، د ط ،1985، ص ص 40 . 41.

[2] مقبل سعيد رضا: تاريخ المكتبات الإسلامية في الأندلس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط ،2009م، ص88.

[3] المقري: المصدر السابق، ج7، ص 377.

[4] امان محمد: الكتب الإسلامية، تر سعد الضبيعان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، د ط، 1990، ص ص 57 . 58.

[5] خوليان ريبرا: "المكتبات وهواء الكتب بإسبانيا الإسلامية"، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 5، ماي 1959، ج1، ص.80

تمدنا المصادر عن أشهر المكتبات التي ازدهرت بالمرية الا واحدة، وهي مكتبة "أبي جعفر أحمد بن عباس وزير الفتى زهير العامري"(ت 429هـ/ 1037م) الذي كان يتمتع بمكانة سامية بالعلوم والأدب، كان جامعا للدواوين العلمية، منيعا بها، متقينا للجيد منها مغنيا فيها نافعا من خصّه بها، ولا يستخرج منها لفرط بخله بها إلا لسبيلها حتى أثرى كثير من الوراقين والتجار معه فيها، وجمع منها ما لم يكن عند ملك، وقد حكى وراقه انها حصّلها قبل مقتله بسنة[1]، فبلغت المجلدات في التحصيل 400 ألف وأما الدفاتر المحزومة فلم يقف على عددها بكثرتها[2]، وأخذت هذه المكتبة شهرة كبيرة من بين المكتبات في الأندلس عامة، فلم يكن ولع حكام المرية بالكتب والمكتبات من باب التظاهر ولا جمعها لهم حباً في الظهور والبذخ، بل كان يقرؤونها ويدون ملاحظاتهم وآرائهم فقد نالت هذه الملاحظات تقديرا للعلماء فيما بعد وانتفعوا بها ودلت على تسمية الحاكم بالعالم كانت بحق اذ أنه تمكن بهذه الطريقة من الوصول إلى مرتبة من العلم والتحقيق ويصعب على الكثيرين ممن لا يوجد تحت أيديهم هذه الموارد[3].حيث كان من الكتب الأكثر نسخا القران الكريم في البلاد الإسلامية إذ يقرأه التلاميذ في المدارس ويتلونه المصلون في صلواتهم، ويقرأ ويرتل في المساجد إلى غير ذلك وكانت نسخ المصاحف أحسن الكتب من حيث الشكل وتجويد الخط وفخامة التغليف وكان دائما هناك نساخون متفرغون بصفة خاصة لنسخ المصاحف سواء اكان ذلك لعظم الربح الذي يدره عليهم كتابتها او تبركا بها.[4]

[1] ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ج 2، ص 125.
[2] ابن بسام: المصدر السابق، ج 2، ص 413.
[3] الضبي: المصدر السابق، ج 2، ص 319.
[4] ابن الابار: تحفة المقتضب، ص 107.

ثالثا: القصور

اهتم حكام العصر المرابطي بتشييد القصور العظيمة والاعتناء بها، والمبالغة في زخرفتها وهندستها، دلالة على عظمتهم وقوتهم وثرائهم بين أقرانهم من حكام الممالك الأندلسية لهذا العصر، حيث وقف شعراء القصور إلى جانب حكامهم، فالحكام يشيدون القصور والشعراء يصفونها وصفا دقيقا، ويتنافسون فيما بينهم بإبداع القصائد التي خلدوا بها تلك القصور، وقدوا معلومات قيمة عن فن عمارة القصور خلال القرن الخامس هجري، وتعتبر عمارة القصور الأندلسية جزء مهم من الحضارة الإسلامية.

ومن القصور التي ازدهرت في المدن الأندلسية نجد المرية التي تميزت بقصر المعتصم الذي يعتبر مظهر من مظاهر العلمية في مدينة المرية، وقد شيده المعتصم وعُرف باسم "الصمادحية "حيث كان أحد الصالحين والحقوه واصبح يعبر عن أهميتها[1]، وقد وصفه العذري عند مشاهدته فقال: "وبناء قصبة المرية يوجد بها أثار عظيمة وجميلة في مناعتها وسمو سورها واتقان في بناء قصورها فمنها القصر الكبير المتطلع على جوفيه إلى جبل لأهم[2] (ليهم) قبلته بستان عظيم فيه جميع الثمار وغريبها ما لا يقدر أن يصفها[3]، وكان يضم مجموعة من الأبواب فيه نقوش زخرفية مبدعة ومتقنة، له أفرشة للمجالس مزينة بالرخام وفي قبلته تحتوي على دار كبيرة متقنة بأنواع الذهب، وقد بنى المعتصم خارج المدينة المرية بستان وقصور مبدعة في الأبنية ووضع فيها جميع الثمار وأنواع القصب السكري[4].

ولقد أشار ابن سعيد في كتابه بقصور الصمادح فقال أيضا: وأعظم الأبنية في المرية الصمادحية التي شيدها المعتصم ابن صمادح[5].

وقد تمدنا مؤرخي العرب غير انها لم تزودنا بالتفاصيل عن مجالس المعتصم داخل البلاط المدينة على مجلسين كبيرين أحدهما يسمى "مجلس البهو" وقد نسب إلى خيران العامري وأما المجلس الثاني

---

[1] المقري: المصدر السابق، ج 3، ص 366.

[2] نسبة الى جبل ليهم، ويقع في اول السور الهابط من هذا الجبل وقد ذكر العذري هذا الباب فقال " وبنى خيران الفتى السور الهابط من جبل ليهم الى البحر وجعل له أربع أبواب". انظر (العذري: ترصيع الاخبار، ص 83).

[3] المصدر نفسه، ص 84.

[4] طويل قاسم مريم: المرجع السابق، ص143.

[5] ابن سعيد: المصدر السابق، ج2، ص193.

سمي "مجلس الحافة" وهو المجلس الذي أشير إلى ان بناءه من طرف المعتصم[1]، وقد اقتصر المعتصم على صمداحيته المبدعة وقصبته المنيعة وعمل على تزيينها وحاول بأمر جواريه إلى الحكم ولا تكرم مجالسه عن طريق المدارسة حيث نظم فيها أرج النفحة وبهج الصفحة وكانا يحتوي على نازلة المحلات وطاولة المصلات[2].

وصف المقري مجالس المعتصم فقال: "وأخبرني الوزير أبو خالد بن بشتغير أنه حضر مجلسه بصمداحيته في يوم قيّم وفيه مجموعة من أعيان الوزارة وأفضل الشعراء، فقعد على موضع يتداخل الماء فيه يتلاوى في نواحيه والمعتصم منشرح النفس ومجتمع الانس " فقال:

أنظر إلى حسن هذا الماء بصبه كأنه أرقم قد جد في هربة[3].

المبحث الثاني: دور علماء المرية في تنشيط الحركة الفكرية

أولا: في التعليم

كانت للعلماء مساهمة فعالة في تطور التعليم في المرية وتشجيعهم للعلم واهتمامهم به في كافة مجالاته ومراحله ما أدى بهم إلى التنافس فيما بينهم لجذب أهل الفكر نحو ممالكهم حتى أصبحت قصورهم منتديات عامرة ومجامع للعلوم والآداب[4]، وقد أخذ التعليم بالأندلس عامة وبالمرية خاصة يمر عبر مراحل من بينهم المكاتب أو الكتاتيب ونجد أيضا المساجد لممارسة التعليم فيها فمرحلة التعليم بالكتاتيب هي المكان الذي كان يتلقى فيه الطلاب منهم الصغار والكبار تعليمهم، وقد مارس هذا التعليم في هذه المرحلة من العلماء والفقهاء والأدباء وغيرهم فوجدت أماكن هذه المكاتب في منازل المؤدب أو في الحوانيت أو في الدروب وكما بلغ عليهم التأديب في المساجد على الرغم من هذا الأمر لم يكن مستحبا لما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم: "جنبوا صبيانكم المساجد" وقد أشار ابن عبدون إلى "أن المساجد بيت الله ومواضع الذكر والعبادة وهي مشهورة بالطهارة ويجب ألا يؤدب فيها

---

[1] الطيب عباس محمد نسرين: "مدينة المرية والاثر السياسي لدول المغرب العربي عليها" (344هـ . 750هـ /959م . 1349م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة الخرطوم ،1427 هـ . 2006 م ،ص80.

[2] ابن خلكان ابي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الاشبيلي: قلائد العقيان ومحاسن الاعيان، تح حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار، الأردن، ط 1، 1409هـ . 1979م، ص 147.

[3] المقري: المصدر السابق، ج 1، ص 666

[4] عنان عبد الله محمد: المرجع السابق، ص 423.

الصبيان فإنهم لا يحتفظون من النجاسات بأرجلهم ولا بثيابهم وإن كان لابد ففي السقائف[1]"، وكما ذكر السقطي أن معلمي الصبيان يجب أن يكونوا بالشوارع العامرة بالناس وأصحاب الحوانيت[2]، كما اتخذ بعض المعلمين الحوانيت او الدكاكين الموجودة قرب المساجد مكانا لتعليم الصغار وكان هناك من المعلمين من امتهنوا مهنة التدريس وأنشأوا المدارس الخاصة بهم وحاولوا اختيار المساجد أو أماكن ملحقة بها حتى تكون معلومة لدى الجميع[3] .

ومن العلوم التي كانت تدرس تقتصر على تعليم علوم القران لغرس الدين الإسلامي في نفوسهم ولتعلم اللغة العربية، وكما كان أدباء المرية يقومون بتعليم الأشعار التي أثرت على الأندلسيين وكانت سببا هاما من أسباب حبهم للأدب وولعهم بالشعر واشتهار أشعارهم كما نجد الأديب الكبير المعتصم شاعر المرية والذي امتهن ومارس تنشيط الحركة الشعرية في مدينة المرية وقام بتعليم الصغار كذلك وكل من لهم رغبة في علم الشعر، أيضا كما كان العلماء يتولون تدريس العلوم النقلية بمختلف أصنافها كعلم الحديث والفقه والتفسير أيضا والعلوم الأدبية كما ذكرنا سابقا الشعر وعلم النحو والصرف وهي العلوم الأكثر وفودا إليها طلاب العلم من كل نواحي[4] ، فكانت المرية الأكثر شهرة في علم الفقه كذلك حيث نبغ فيها العديد من الفقهاء وكما نجد علم التصوف الذي تمتع بشهرة فائقة في المرية ونجد العالم الصوفي "ابن العريف الصنهاجي" تولى أيضا مهنة التدريس في المرية[5]، ومن الفقهاء محمد بن يبقى اللخمي[6] أيضا كان فقيها عالما درس علم الفقه ودّرس به بعض الطلاب وأيضا بن مروان الجذامي[7]وتمكّن علماء المرية في مهنة تدريس علم القراءات وعلوم القران وأصبحوا من كبار الأساتذة فنجد منهم "موسى بن سليمان اللخمي المقرئ (ت 1100/494م) الذي استقر

[1] ابن عبدون: رسالة في القضاء والحسبة، تر ليفي بروفنسال، د ط، القاهرة 1955م، ص24.

[2] المرجع نفسه: ص 28.

[3] عجيل حسين كريم: الحياة العلمية في مدينة بلنسية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1396هـ/ 1976م، ص 239.

[4] عيسى محمد عبد الحميد: تاريخ التعليم في الأندلس، اشراف لويس سواريث فرناندیث، تر عبد الغني عبود، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة 1982، ص 225.

[5] ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص 85.

[6] ابن الفرضي: المصدر السابق، ج2، 185.

[7] ابن بسام: المصدر السابق، ق1 م 2، ص 208.

بالمرية مدة طويلة واشتغل بدراسة الإقراء[1]، ونبغ على يد من هؤلاء نخبة من القراء والفقهاء والشعراء مرتبة كبيرة في المرية كما نجد من الشعراء عيسى بن محمد الرعيني، وكذلك الشاعر محمد بن عبد الرحمان العقيلي الجراوي، والوزير الكاتب أبو جعفر بن عطية فكانت معظم أشعار هؤلاء في مدح أمراء المرابطين،[2] وهناك العديد من الشخصيات الأدبية التي قامت بنشر العلم وازدهار ثقافة الأدب في المرية وتعليمها للصبيان، ومن العلوم كذلك التي درست العلوم العقلية كعلم الرياضيات والهندسة فقام بتدريسه بعض العلماء لهم الفضل في ذلك.[3]

وكما لم يكن هناك سن محدد للالتحاق الأطفال بهذه المكاتب فلم يكن هناك أيضا سن محدد لانتهاء من هذه المرحلة، وكما يبدو أن تحديدها كان يرجع إلى رأي للمؤدب وقدرة الطفل الذهنية، وأما عن عدد الطلاب لم تشر المصادر إلى ذلك وإن كان من المرجح أن تكون أعدادهم كبيرة في هذه المرحلة أكثر من غيرها وقد ازدادت هذه الأعداد في القرن الخامس عن ذي قبل نظرا لازدهار التعليم فيه وحرص الأولياء على تعليم أبنائهم[4].

وأما المرحلة الثانية من التعليم قد تتم في المساجد فقد نجد أن التعليم لم يتوقف عند المكاتب فقط خاصة في المرية وإنما كان مرحلة مقرها المسجد فلم يكن المسجد قاصرا على إقامة الشعائر الدينية بل كان مؤسسة علمية ومنارة فكرية انبثق منها نور العلم في كل أرجاء المدينة، وقد لاحظنا أن هذه المرحلة كسابقتها ظهر فيها دور العلماء والفقهاء والشعراء حيث كان كل عالم يقوم بدور محدد، وكما كانت تحدد الفترة الزمنية التي يمضيها الطلاب في هذه المرحلة ولكنها كانت تستكمل حين يعرف الشيخ بأن الطالب قد بلغ مقدرة الاستيعاب لعلوم المرحلة وكان هذا الأمر يتوقف على الاستعداد

[1] اليحصبي بن موسى ابي الفضل عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك، تح محمد سالم هاشم، د ط، دار الكتب العلمية بيروت . لبنان، ج 1، ص 197.

[2] ابن بشكوال: المصدر السابق، ج2، ص 102.

[3] منتصر عبد الحليم: تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه، ط 4، دار المعارف بمصر، مطبعة دون بوسكو، الإسكندرية، 1981، ص ص 54،55.

[4] عجيل حسين كريم: المرجع السابق، ص233.

الذهني للطالب ومدى جديته في تلقي العلم فكانت هذه المرحلة تضم خليطا من العلوم أيضا التي تسهم في اكتساب الطالب قسطا من الثقافة الواسعة[1].

وأما عن طريقة التعليم التي كانت تستعمل في هذه المراحل هناك عدة طرق فنجد منهم طريقة الإقراء وهي من أشهر الطرق خاصة في الميدان الديني والأدبي وفيها يعمد الشيخ إلى القراءة أو ينوب عليه أحد من طلبته وبقية الحاضرين يكتبون وهو من خلال ذلك يشرح ويصحح، وقد اشتهر بهذه الطريقة الفقيه "أحمد بن محمد بن عمر التميمي".

وأما عن الطريقة الثانية فقد اعتمدت على طريقة الإملاء حيث يقوم الشيخ بإملاء الطلبة ما يعرف من العلوم والطلبة يكتبون ذلك ويسجلونه في أوراقهم، وبالنسبة لطرق الأخرى كانت تعتمد على سمع الروايات وكان اشتهار هذه الطريقة في القرن الخامس هجري على يد بعض العلماء منهم الفقيه "محمد بن خيرة الاموي الذي يعرف بابن أبي العافية، وكذلك "أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي"[2] الذي كان له عناية بجمع روايات وحفظها والاهتمام بطرقها، وبرز أيضا "محمد بن حسين بن أحمد بن محمد الانصاري" من أهل المرية يكنى عبد الله كان من رواة الحديث لمجموعة من العلماء كأبي علي الغساني وأبي محمد بن أبي قحافة وغيرهم المعتنين بعلم الروايات وجمعها[3]، وكان أغلب الطلاب يتأثرون بشيوخهم ويتبعون منهجهم، فقد أشارت بعض مصادر المؤرخين إلى تقاضي المعلمين أجوراً على عملهم سواء من الدولة أو من الطلبة أنفسهم في القرن السابع هجري وإن كانت المصادر لم تشر إلى ذلك خلال القرن الخامس هجري[4].

كان أيضا مكان آخر للتعليم وهو في البيوت فلعب البيت دورا هاما حيث كان الأولياء قبل دخول أبناءهم إلى المكاتب يقومون بتعليمهم في البيت بعض آيات القران وبعض الأشعار مثل ما فعل الفقيه" أبو عبد الله بن الحداء" الذي روى عن والده أكثر رواياته وندبه صغيرا إلى طلب العلم،

[1] خوليان ريبيرا: التربية الإسلامية في اسبانيا، تر الطاهر مكي، ط 1، دار المعارف، القاهرة، 1994، ص 63.
[2] المقري: المصدر السابق، ج 1، ص 220.
[3] المصدر نفسه، ج 2، ص 135.
[4] عيسى محمد: المرجع السابق، ص 362.

وبعدها استكمل البيت دوره في المرحلة الثانية كان يقوم الكثير من الآباء بالتدريس لأبنائهم حتى اكتفى البعض من الأبناء بذلك، وقد كان شائعا اتخاذ المعلمين كمكان الدراسة[1].

وقد أقام علماء المرية حلقات للعلم والتي اشتهر بها القرن الخامس هجري ومن أشهرهم الفقيه "أحمد بن قاسم بن محمد بن يوسف التجيبي" المعروف بابن ارفع راسه (ت 403هـ/1011م)، كما قام الفقيه "أبو الوليد الباجي"(ت474هـ/1082م) بقراءة صحيح البخاري في الحديث على طلابه، ومن الذين استمعوا إليه الشيخ "ابن واجب القيسي"، وكان يشتركون في الحلقة الواحدة أكثر من شيخ[2] .

وكان الشيخ أو الفقيه يقيم الحلقات في المسجد يجمع فيها الطلبة لدراسة كتاب وإملائه، وإن مات الشيخ يسعى الطلبة للبحث عن بديل عنه، أما إذا رحل فكان يستخلف مكانه عالم آخر، وأما عن مواقيت حلقات الدرس فكانت تتوقف على توافق مواعيد الشيخ ومواعيد العمل والصلاة[3]، ولم تكن الحلقات محددة بالوقت فيمكن للطالب الانصراف في أي وقت، كما تيحت له حرية اختيار العلم الذي يميل إليه سواء علوم دينية أو علوم عقلية أو علوم لسانية. وبالنسبة لعدد الطلاب لهذه الحلقات لم تشر لنا المصادر إلى ذلك[4].

[1] المراكشي ابن عذارى: البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب، تح ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ج2، ص ص 240،241.

[2] أبو الوليد الباجي هو فقيه مالكي ومحدث وشاعر أندلسي كبير، له العديد من التصانيف، درس في الأندلس ثم انتقل الى المشرق أيضا، روى كثيرا عن الخطيب الباجي وروى الخطيب عنه، توفي أبو الوليد بالمرية سنة 474هـ. انظر: ابن فرحون: الديباج ج1، ص ص 377، 378.

[3] عيسى محمد: المرجع السابق، ص215.

[4] المرجع نفسه، ص 217.

ثانيا: المناظرات

تعتبر المناظرات هي مدخل إلى الحوار ولفهم الآخر وفق أطر مرجعية خاص بالعلماء والفقهاء على مر العصور، وكانت تمثل وسيلة هامة لديهم لرد أضاليل المشككين في المسائل الفقهية ودفع أوهام المخالفين وطمأنة قلوب المؤمنين[1]، وقد شكلت المناظرات في الأندلس كانت مترادفة مع نشوء علم الكلام وتعتبر الأداة الأساسية للنقاش[2]، وتعرف المناظرة في المعاجم نجد أن لفظ المناظرة مصدر مفاعلة ومفاعلة تل على التشارك بين طرفين أو أكثر، وتقول ناظرت فلانا: أي صرت نظيرا له في المخاطبة[3].

وقد ظهرت فئة من العلماء أي انها لم تقبل المناظرات الكلامية في أهم المسائل او القضايا العلمية ذلك أنهم كانوا يتميزون لما تولده التعصبات، وكيفية فتح باب النقاش في مسائل، غير أنها أصبحت لهم وسيلة ملائمة في النقاش خاصة في عالم الفقه، حتى عدها بعض الفقهاء ضرورية في العلوم الفقهية ولازمة له، فبواسطتها يمكنهم التوصل إلى الكثير من الأحكام الفقهية،[4] والمناظرة عادة ما تكون في أغلب الأحيان بين عالمين أو شيخين، أو أكثر، تدور حول مسألة معينة، يبدي كل من المتناظرين وجهة نظره، وإعطاء الأدلة التي يستند إليها، إذا كان ذلك حكم شرعي، أو بوضع المبررات والحقائق العلمية التي تؤيده وجهة نظره[5].

والمناظرة هي تردد الكلام بين شخصين يقصد كل واحد منها تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه مع رغبة كل واحد منهما في ظهور الحق،[6] ولكن نجد أنه المؤرخين لم يهتموا بها الفن في تاريخ الأندلس، وربما كتاب تاريخ الجدل لأبي زهرة الذي يعتبر الوحيد الذي اعتبر بفن المناظرة، واهتمامه به

---

[1] الكنوني آسيا: "مدخل إلى المناظرات الدينية بالغرب الاسلامي "، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، د ط، 2016م، ص60.

[2] الجرجاني علي: كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، د ط، 1978م، ص 298.

[3] أنيس إبراهيم وغيره: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مطابع دار المعارف، ط 2، 1972م، ج 2، ص 932.

[4] المشهداني علياء هاشم دنون محمد: فقهاء المالكية دراسة في علاقتهم العلمية في الأندلس والمغرب حتى منتصف القرن 6 هـ /12 م، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الاسلامي، جامعة الموصل ،2003 م، ص 124.

[5] حماتيت الكريم: "الدور الجهادي لعلماء الأندلس في الصراع مع النصارى من عصر ملوك الطوائف إلى سقوط الموحدين "، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية جامعة الجزائر 01 ،2012 م، ص 59.

[6] الوظيفي مصطفى: المناظرة في أصول التشريع الإسلامي، مطبعة فضلة، د ط، 1998م، ص 21.

لم يخرج على نطاق التأريخ للمناظرات في الأندلس، وأما التأريخ لهذا الفن في الأندلس لم يلقى اهتمام خاصة في مدينة المرية.

وحيث جعل لها بابا في كتابه يتحدث "جامع بيان العلم و فضله" سماه باسم إثبات المناظرة والمجادلة، وكيفية إقامة الحجة مستدلا على شرعيتها[1]، لقوله تعالى: «وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»[2].

شهدت مدينة المرية خلال عصر المرابطين مناظرة المعتصم التي كانت تعقد في مجلسه في النشاط الأدبي ذلك ساعده على أن يعقدها ويرعاها بقصره حيث لم تمضي أيام إلا ويعقد فيها مناظرة، ويقول ابن خاقان: "تخلو من مناظرة، ولا عمرت بها إلا مذاكرة ولا محاضرة، إلا ساعات من الوقت أوقفها على المدام، وعطلها من ذلك النظام"[3]، وهو الذي حفزه على إقامة مثل هذه المناظرة في مجلسيه العلمية وشاعريته التي وضع فيها مجموعة من الأشعار الأدبية الحسنة احتفظت بها متون الكتب وقد كتب له فيه هذه المناظرة ذي الوزارتين أبي بكر أبيات شعرية :

وزهَّدني في الناس معرفتي بهم ... وطول اختباري صاحباً بعد صاحب

فلم ترني الايام خلا تسرّني ... مباديه إلاّ ساءني في العواقب

ولا قُلت أرجو لدفع مُلمّة ... من الدّهر إلاَّ كان إحدى المصائب[4]

فأجابه آبن عمّار

فديتك لا تزهد فثم بقية ... سترغب فيها عند وقع التجارب[5]

تمثل دور المناظرات العلمية أنها تمنح خبرات ومن خلالها يكتسب المتناظرين فوائد علمية فكرية وتربوية حتى يتمكن من خلالها صقل مهاراتهم الشخصية، واتساع المتعلمين على إدراك دور وأهمية

[1] حماتيت الكريم: المرجع السابق، ص 100.

[2] سورة البقرة: الآية 111.

[3] طويل قاسم مريم: المرجع السابق، ص 105.

[4] ابن ابي زرع: الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، د ط، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص 183.

[5] ابن بسام: المصدر السابق،"ق2 مج 1، ص ص 403 . 404.

الحجج والبراهين في إقناع الخصوم حول الموضوع محل النقاش القضية[1]، وقد تبين المناظرة الدور الفعال في مجال العلوم والمعارف، ويقول ابن الباجي: "العلم من أرفع العلوم وأعظمها شأنا، لأنه يمثل السبيل إلى المعرفة الاستدلال وتمييز بين الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة لا اتضحت محجة ولا علم صحيح من علم السقيم ولا المعوج من المستقيم.[2]

ثالثا: في حركة التأليف

سعى علماء المرية باهتمام بالغ لكل ما فيه خدمة لتنشيط وازدهار الحركة العلمية والثقافية في بلدهم من تأثيرات حضارية وفعاليات قوية وما أبدلوه من جهد عظيم ونشاط واسع في بناء تلك الحركة، ومن التأثيرات الكبيرة التي سعوا إليها وبشكل خاص في العصر المرابطي هي تشجيعهم في حركة التأليف والتصنيف في شتى العلوم فكان انتاجهم الغزير في جمع الكتب والمؤلفات قد حظي بعناية كبيرة وقيمة عالية التي شجعت العلماء من خلالها لنشر علمهم واختصاصاتهم للحفاظ على تثبيته.

ففي مجال الفقه نجد العديد من المؤلفات التي تألقت فيها علماء الفقه كأمثال "أحمد بن أسودة الغساني" (ت 469هـ) الذي الف كتابا سماه شرح البخاري[3]، والفقيه "محمد بن الوليد بن خلف المعروف بأبو بكر الطرطوشي" ألف عدة مصنفات قد نذكر منها كتابه "التعليقة في الخلفيات في خمسة أسفار"، وله كتابا كبير يعارض به كتاب الإحياء"[4]، والفقيه "أحمد بن عثمان بن مكحول" الذي سمي كتابه "الشهاب والعدد"[5]، والفقيه "محمد بن أحمد بن محمد بن رشد (ت520هـ/1126م)"[6]وهو فقيه أندلسي عالم كبير في علم الفقه ولد بقرطبة ونشا بها ثم تنقل في عدة رحلات منها إلى المرية له جودة والدقة في التأليف الفقه من مصنفاته " كتاب البيان والتحصيل

[1] المهشداني: المرجع السابق، ص 230.

[2] الباجي أبو الوليد: كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج، تح عبد المجيد تركي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط 2، 1987م، ص 08.

[3] الضبي: المصدر السابق، ج1، ص 125.

[4] الشيال جمال الدين: اعلام الإسكندرية في العصر الإسلامي، القاهرة، د ط، 1956م، ص 08.

[5] ابن بشكوال: المصدر السابق، ج 2، ص 120.

[6] عياض القاضي: المصدر السابق، ص 54.

في شرح كتاب العتبي يحتوي على عشرون مجلد، وكتاب المقدمات البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في المسائل المستخرجة"[1]، ونجد كذلك الفقيه "القاضي أبو محمد عبد الحق بن عطية"[2](ت541هـ) كان من الفقهاء الحفاظ وأهل الحديث والأدب واستقضى بمدينة المرية سنة 529هـ له كتاب "الوجيز في التفسير" والفقيه "أبو عمر يوسف بن عبد البر"[3] إمام أندلسي ومؤرخ له عناية بعلم الفقه والتأليف ومن مؤلفاته "الكافي في فروع المالكية، أو "الكافي في الفقه" على مذهب مالك وأصحابه في خمسة عشرة كتابا وكتاب "اختلاف أصحاب مالك بن انس واختلاف روايتهم عنهم"[4]، فأخد الفقه عناية كبيرة من طرف العلماء والمهتمين بهذا الاختصاص في القرن الخامس هجري.

كان للعلماء في مجال علم الحديث عدة مصنفات المحدث "عبد الله بن علي بن خلف بن أحمد بن عمر اللخمي" المعروف بالرشاطي من أهل المرية كان مولعا بعلم الحديث وألف فيه عدة تصنيفاته من بينها كتاب سماه "اقتباس الانوار والتماس الازهار في أسباب الصحابة ورواة الاثار" حيث أخذ عنه الناس كثيرا من العلوم وتوفي في جمادى الثانية سنة 496هـ[5]، وبرز أيضا المحدث "أبو الوليد سليمان الباجي (ت474هـ) حيث برع في الحديث وألف فيه مصنفات نذكر "المعاني في شرح الموطأ"[6] يحتوي على 20مجلدا و"التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الصحيح وهو مرتب على حروف المعجم، والمحدث" عبد الله أحمد بن سعيد" من مؤلفاته" الاقليد في بيان الأسانيد" سراج البغية في معرفة اسانيد الموطأ" وكتاب" المنهاج في رجال مسلم بن الحجاج"[7]، وكذلك المحدث والفقيه الذي تميز بذكائه وفطنته بعلم الحديث "أبو علي الحسين بن أحمد الغساني الجياني(ت498هـ) يعد من أبرز الفقهاء والمحدثين له مصنفات في علم الحديث من بينها "تقييد المهمل وتمييز الشكل وهو

[1] ابن فرحون: المصدر السابق، ص 376.

[2] ابن خاقان: المصدر السابق، ص 655.

[3] ابي عمر يوسف بن عبد البر(ت 463هـ) :جامع البيان العلم والفضلة، تح ابي الاشيال الزهيري، ط 1، ابن جوزي، السعودية، مج 1، 1994، ، ص 18.

[4] ابي عمر يوسف بن عبد البر ، المرجع نفسه، ص 19.

[5] ابن بشكوال: المصدر السابق، ج 1، ص 449.

[6] الباجي أبو الوليد بن خلف سليمان: فصول الاحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء الحكام، تح محمد أبو الاجفان، ط 1، دار ابن حزم، 2002، ص ص 51 . 52.

[7] ابن فرحون: المصدر السابق، ص 229.

كبير الفائدة"[1]، وكما نجد مؤلفات أخرى في علوم القرآن كعلم التفسير وعلم القراءات، قد برز المفسر "مكي بن محمد بن حموش المقرئ أبو طالب(ت 437هـ) كان اماما مشهورا في الأندلس له عدة رحلات ومن مصنفاته " كتاب الهداية في بلوغ النهاية في نحو عشرة أسفار" وله كتاب "تفسير اعراب القران" وكتاب أيضا سماه" كتاب الإيضاح لناسخ والمنسوخ والإيجاز في الناسخ والمنسوخ في نحو عشرة اسفار وغيرها من المصنفات[2]، ومن العلماء الذين تميزوا في العلوم الأدبية والفوا فيها مصنفات من بينهم "الشاعر عثمان بن قيسي ابن حداد(ت480هـ)" كان من فحول الشعراء حيث ألف في العروض تأليف حسن سماه "المستنبط"[3] وكذلك الأديب "أبو بكر بن اللبانة الداني(ت507هـ)" كان شاعرا بارعا في بلاط المعتصم بالمرية من مؤلفاته "نظم السلوك في وعظ الملوك وسقيط الدرر ولقيط الزهر[4]، والشاعر "جعفر بن محمد بن أبي سعيد بن شرف الجذامي(ت534هـ) كان من جلة الأدباء والشعراء في المرية وله من التأليف "الأمثال والأخبار والأدب والاشعار"[5]، والشاعر "ابن خاتمة الانصاري" كان له عدة مؤلفات في اختصاصه من بينها "مزية المرية على غيرها من البلاد الأندلسية" كما ألف كتابا عن الوباء الذي اجتاح الأندلس فيما بين عامي 748 . 750هـ سماه "تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد"[6]، أما في مجال علم النثر برزت العديد من المؤلفات من طرف العلماء قد نذكر "الأديب عبد المجيد بن عبدون(ت 525هـ) كان فصيح اللسان، لديه في الشعر والنثر كلام موزون ومن مصنفاته "المبتدع وترجمة في القلائد"[7]، **و** من مصنفات في علم النحو نجد العالم النحوي "جودى بن عثمان له كتاب في النحو سماه "منبه الحجارة"، وقد الف أبو بكر بن القوطية (ت367هـ) له مصنفين هامين احدهما كتاب "تصريف الأفعال"، والثاني سماه "كتاب المقصود والمحدود"[8]، و في مجال علم التصوف نجد ابن العريف الصنهاجي الذي ذكر سابق له عدة مصنفات في علم التصوف نذكر "انساب مشاهير اهل

[1] عياض القاضي: المصدر السابق، ص 140.
[2] الزركلي خير الدين: المصدر السابق، ج 1، ص 286.
[3] ابن الابار: التكملة، ج1، ص 322.
[4] ابن سعيد: المصدر السابق: ص 141.
[5] ابن خاقان: المصدر السابق، ص 791.
[6] ابن الخطيب: الإحاطة في اخبار غرناطة، ج1، ص 109.
[7] ابن بسام: المصدر السابق، مج 1، ق 2، ص 663.
[8] ابن الفرضي: المصدر السابق، ق2، ص 76.

الأندلس الذي الفه في خمسة اسفار ضخمة ، وله كتاب سماه "محاسن المجالس" وهو المصنف الوحيد المعروف لدينا لحد الان[1]. وكان في الأندلس في العصر المرابطي لها ظهور عدة علماء في مجال الجغرافيا فكان للمرية حظ وافر ونصيب ان يكفيها فخرا ينسب اليها الجغرافي الكبير ذو المكانة العظيمة وهو " العذري ابن الدلائي" الذي ولد في المرية وقد ذكرناه سابقا، وكان من أهم مؤلفاته كتاب "ترصيع الأخبار وتنويع الاثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك" الذي صنفه العذري واستحسنه جغرافيوا الأندلس فقد معظمه ولم يبقى منه الا جزءا مخطوط عنوانه" السفر السابع من ترصيع الأخبار وتنويع الاثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك" وقد قام بتحقيقه الأستاذ الدكتور عبد العزيز الاهواني(1385هـ . 1965م)[2]. وقد ساهمت المرية في حركة التأليف في علم التاريخ فظهر المؤرخ " أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن يوسف المعروف بابن حبيش شيخ ابن دحية وأبي الربيع الكلاعي كان مؤرخا وفقيها وفيلسوفا من أهم مصنفاته في التاريخ" كتاب ذكر الغزوات الضامنة الكاملة والفتوح الجامعة الحافلة الكائنة في أيام الخلافة"[3]

وموجز القول في النشاط العلمي في مدينة المرية في هذا الميدان انه من أهم المظاهر الجيدة التي اتسمت بها فترة القرن الخامس هجري من تعدد في المراكز العلمية وكذا المؤلفات ومصنفات العلماء انهم استطاعوا ان يبرهنوا على قدراتهم الواسعة في تنأول هذا العلم ونشره بالدراسة والبحث وما قدموه من ذلك روائع من انتاجهم العلمي الغزير ومشجعهم على انشاءهم للمكتبات كبيرة ومازالت لوقتنا الحالي تضم اعداد كبيرة من مؤلفات العلماء ومصنفاتهم.

[1] عداس يكود: التصوف الأندلسي وبروز ابن العريف، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 1284هـ/ 1999م، ص 19.

[2] مؤنس حسين: المرجع السابق، ص 270.

[3] المقري: المصدر السابق، ج6، ص 207

الخاتمة

وفي خاتمة هذا الموضوع " علماء مدينة المرية ودورهم في الحركة الفكرية خلال العصر المرابطي" فقد حاولنا تقديم صورة واضحة عن هذا الموضوع، والذي استخلصنا منه النتائج التالية

يعتبر العصر المرابطي من ألمع العصور في تاريخ الأندلس، فكانت المدن الأندلسية في تلك الفترة اخدت تميزا كبيرا ونشاطا واسعا باعتبارها من أهم الحواضر العلمية والثقافية، والتي تمثل اشعاع حضاري عظيم القيمة.

مدينة المرية احدى المدن الأندلسية والتي تعتبر ثمرة من ثمار الدولة الاموية عرفت بمجدها وقوتها واتساعها فترة الخليفة عبد الرحمان الناصر (300 . 500هـ/ 912 . 962م) الذي أمر ببناءها وتسويرها وجعلها قاعدة بحرية للأسطول الاموي.

تعرف مدينة المرية بانها من أهم المدن في الأندلس التي تميزت بموقع جغرافي هام، وقاعدة رئيسية لأسطول بحري ومركز تجاري هام في الأندلس، اذ تحتل مكانة مرموقة من بين المد الأندلسية وحظيت بشهرة فائقة.

يرتبط سبب تاريخ انشاء مدينة المرية ارتباطا كبيرا وهو بحراسة وحماية مدينة بجانة القريبة منها ومراقبة الساحل الجنوبي الشرقي للأندلس في نواحي تلك المناطق فكانت المرية رباطا للجهاد وثغرا بحريا يرابطون فيه المجاهدون اذ يتمثل موقعها على مرتفع جبلي يسمح بالرؤية لمسافة بعيدة والذي يعطي مساعدة كبيرة للحراس، فكان الأثر البالغ لمدينة بجانة في بناء مدينة المرية وجعلها اسطولا أندلسيا قويا الا انها سرعان ما ضعفت بجانة لتصبح قرية صغيرة، وبذلك ازدهرت وتوسعت مدينة المرية.

للمرية مراحل تاريخية مختلفة جعلتها تتمتع بالتفوق والقوة والعناية والتطور لأهمية موقعها كقاعدة بحرية كبرى رئيسية للتجارة ومبادلاتها ومن مراحلها مرت بها من فترة العهد الاموي إلى فترة خيران وزهير العامري ثم تليها فترة بني صمادح وهي الفترة التي تألقت فيها المرية، وقد تطور عمرانها وتشكلت بها أكبر القصور وازدهرت اعمالها خاصة في فترة المرابطين الذين عرفوا واستشعروا بمكانة وقيمة المرية فجعلوا منها قاعدة بحرية كبرى.

وباهتمام المرابطين بمدينة المرية وازدهارها البالغ فقد لعبت دورا هاما من الجانب الاجتماعي فقد عرفت اختلافا كبيرا في عناصر مجتمعها السكاني مما أدى إلى تقسيم طبقاته وأهم الصفات التي تمتعت بها هذه الطبقات ومن خلال العادات والتقاليد لديها.

كان لمدينة المرية مساهمة فعالة في تقدم وتنشيط الحركة العلمية والفكرية في الأندلس التي تميزت بها عن غيرها من المدن الأندلسية وذلك من خلال ما من كتب اشتهرت به من علماء ومفكرين في العديد من التخصصات، فكانت المرية تعد محفل لكثير من العلماء وذلك ان المتتبع لقائمة العلماء التي امدتنا بها كتب التراجم واستخرجناها من كتب الطبقات لا جدال في انها تكشف لنا حقيقة العنصر المريي ومزاحمته لبقي العناصر الأندلسية وذلك في حلقات العلم للتحصيل والأخذ بأسبابه والتدرج في مراتبه والتشعب في مختلف صنوفه، وذليل ذلك ان المرية بها نخبة من العلماء ذات مكانة سامية تمتعت على الساحة الفكرية داخل المدينة، بل وفيها من ذاع صيتهم في سماء الأندلس كلها، وهناك أيضا من أخذت شهرته حتى بلغت ارجاء المشرق.

وتجدر الإشارة بنا إلى ان تلك الطائفة التي تميزت منهم نافست غيرها، كل في مجال تخصصه فحازت درجة في اثبات جدارتها، واستحقت مكانتها وقد حظيت برضى الخاصة والعامة وتمكنت من آليات صنعتها بنفسها فكان منهم الخطيب البليغ، والامام، والمفسر، والفقيه، والاديب الاريب، والشاعر العظيم القريحة.

اشتهرت المرية بأكبر عدد من الادباء وخاصة البارعين في علم الشعر في عهد بن صمادح، وأشهر الفقهاء والمفسرين، وكذا أبرز المتصوفين والذين كان لهم الأثر البالغ في تطوير هذه العلوم.

الامن والاستقرار الذي يسود المدينة فترة المرابطين مما جعلها حاضرة علمية ومركز اشعاع ثقافي لجلب العلماء لمساهمتهم في انجاز هذا الدور البالغ الأهمية.

من بين العلوم التي وجدنا ان نشاطها واسع وذلك من طرف العلماء فهي العلوم النقلية والعلوم العقلية، فكان للعلوم الأدبية دور هام من خلال تنظيم أحسن الأبيات للشعر، وحيث كان في المدينة كثرة المدح، كمدح الحاكم او السلطان عند مجالسته.

من أهم مظاهرها الحضارية التي اهتم بها الأندلسيين واعتنوا بها في المدينة هي مراكزها العلمية وقد أخذت أهم جانب حضاري كبير، شملت أكبر المساجد كمسجد الجامع، والقصور التي تعد من أهم الاثار والمراكز الموجودة في مدينة المرية، والمكتبات لكونها مركز علمي متطور اعتمدت عليه المرية في ازدهارها.

لعب علماء المرية دور فعال في عدة مجالات كدورها في التعليم الذي كان له بالغ الأهمية من خلال تنوير عقول الناس داخل المجتمع وانشاء أجيال متعلمة ووصولهم لأعلى مراتب في العلم، ودورهم في مجال المناظرات الذي تمثل في ان تمنح أهم الخبرات واكتساب أفكار علمية جديدة في مختلف العلوم وصقل المهارات الشخصية للمتعلمين، والدور الأكبر في تأليفهم ان مصنفاتهم تعتبر من أهم الأدلة التي تبرهن انهم استطاعوا نشر العلم والعلوم عبر مختلف العصور.

وذلك نستنتج ان مدينة المرية في فترة المرابطين قد لعبت دورا أساسيا وأولها موقعها الاستراتيجي، ودورها العلمي والحضاري الذي ميّزها عن غيرها من مد الأندلس، وأهم علمائها ودورهم الفعال الذي اضحى ان تكون المرية مركز حضاري هام مذخرا بالحياة العلمية والثقافية والفكرية والأدبية.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1. القران الكريم (برواية ورش)

2. الكتب

- الأبادي فيروز مجد الدين محمد ابن يعقوب (ت 821هـ . 1311م) ، القاموس المحيط، تح: زكريا أحمد وأنس محمد الشامي، د ط، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ . 2008م.
- ابن الأبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت 658هـ . 1260م)، الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، ط 1، دار المعارف، القاهرة، 1963م، ج 2.
- ابن الأبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، التكملة لكتاب الصلة، د ط، مكتبة الخانجي بمصر وبغداد، 1956م، ج 1.
- ابن الأبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، المقتضب من كتاب تحفة القاضي، تح: إبراهيم الأبياري، ط 3، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410هـ . 1979م، مج 17.
- ابن الخطيب السلماني لسان الدين (ت 713هـ)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: عبد الله عنان، د ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001، ج 1، ج2، ج3.
- ابن الخطيب السلماني لسان الدين، اعلام الاعلام، تح: لفي بروفنسال، د ط، بيروت، لبنان، 1954م.
- ابن الدلائي أحمد ابن عمر ابن انس العذري (ت 478هـ)، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الاثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تح: عبد العزيز الاهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، د ط، د ت.
- ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي (ت 403هـ)، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ط 2، تح: السيد العطار حسني، مطبعة المدني، مصر 1988، ج1.
- ابن بشكوال أبي القاسم (ت493هـ . 578هـ)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحديثهم وفقهائهم وأدبآئهم، تح بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2010م، مج1.

- ابن حوقل أبو القاسم النصيبي (ت367هـ . 1977م)، صورة الأرض، د ط، دار المكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1996م.
- ابن خاقان، قلائد القعيان ومحاسن الاعيان، تح: حسين يوسف خزيوش، ط 1، مكتبة المنار، الأردن، 1409هـ . 1989م، مج 1، 2.
- ابن خلدون عبد الرحمان أبو زيد (ت 808هـ . 1406م)، المقدمة، تح: سهيل زكار، د ط، دار الفكر، لبنان، 2001م.
- ابن خلدون عبد الرحمان أبو زيد ولي الدين عبد الرحمان بن محمد الاشبيلي التونسي القاهري المالكي (808هـ): تاريخ ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والحجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: أبو صهيب الكرمي، د ط، بيت الأفكار الدولية، د ت.
- ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ)، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، تح: احسان عباس، ط1، دار صادر بيروت، مج 1.
- ابن سعيد نور الدين الحسن علي بن موسى العنسي (ت 685هـ)، المغرب في حلي المغرب، تح: شوقي ضيف، د ط، دار المعارف، مصر، 1996، ج 1، ج 2.
- ابن عبد البر أبي عمر بن يوسف النمري القرطبي (ت 463هـ)، جامع البيان العلم والفضلة، تح: أبي الأشيال الزهيري، ط 1، ابن جوزي، السعودية، 1994م، مج 1.
- ابن فرحون القاضي إبراهيم بن نور الدين المالكي(ت 799هـ)، الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب، تح: محمد الأحمدى أبو النور، ط 1، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، 1996م
- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين (ت 711هـ)، لسان العرب، د ط، دار الصادر، بيروت، لبنان، 2001م.
- أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحمودي الحسني المعروف بالشريف الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، مج1، 1422هـ . 2002م.
- الباجي أبي الوليد سليمان بن خلف الأندلسي (ت 474هـ)، فصول الاحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء الحكام، تح: محمد أبو الاجفان، ط 1، دار ابن حزم، 2002م.

- الباجي أبي الوليد سليمان بن خلف الأندلسي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد تركي، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987م.
- البكري أبو عبيد الله (ت 487هـ . 1094 م) ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك، د ط، دار الكتاب، القاهرة، د ت.
- الحموي الرومي أبو عبد الله ياقوت(ت 626هـ . 1228م)، معجم البلدان، د ط، دار الصادر، بيروت، 1497هـ . 1977م، ج 1، ج5.
- الحميدي أبي عبد الله بن فتوح بن عبد الله (ت 411هـ)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح بشار عواد ومحمد بشار عواد، ط 1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2000.
- الحميري أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 727 هـ – 1326 م)، الروض المعطار، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان- بيروت، 1984.
- الحميري أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، صفة جزيرة الأندلس، تح، بروفيسنال، ط2، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1408هـ . 1988م.
- الذهبي أبو العباس شمس الدين محمد (ت 748)، سير اعلام النبلاء وتاريخ الإسلام، تع: عمر سليمان عبد الله الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1436هـ . 2015م.
- الزبيدي محب الدين الحسيني الواسطي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح على شيري، د ط، دار الفكر، مطبعة الخيرية، مصر، مج1.
- الشنتريني ابن بسام أبو الحسن علي (ت 524هـ . 1147م)، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، تح: احسان عباس، ط 1، دار الثقافة، بيروت، 1979م.
- الضبي أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة (ت 599هـ)، بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الأندلس، ط 1، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، 1410هـ . 1979م
- القاضي عياض ابن موسى بن عياض السبتي (ت 544هـ)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك، ط 2، تح: محمد بن تاويت الطنجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1983م، ج1.

- مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم، تح: إبراهيم الأبياري، د ط، د د ن، مجريط المسيحية، 1827م.
- مجهول، جغرافية وتاريخ الأندلس، تح: عبد القادر بوباية، مؤسسة البلاغ الجزائر، د ط، د د ن، 2013م.
- المراكشي ابن عذارى أبو العباس أحمد (ت695هـ . 1261م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: لفي بروفنسال، ط 3، دار الثقافة، بيروت، لبنان 1983 م.
- المقري التلمساني أحمد بن محمد (ت1014هـ . 1632م)، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، د ط، دار الصادر، بيروت، 1408هـ . 1988م.

ثانيا: المراجع

1. الكتب

- ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، د ط، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.
- ابن جني، كتاب الخصائص، عالم الكتب، ط 3، د ت، ج1.
- ابن عجيبة أحمد بن محمد، التشوف إلى حقائق التصوف، نشر محمد بن أحمد بن الهاشمي التلمساني، مطبعة الاعتدال، دمشق، 1937م.
- أبو الفضل محمد أحمد، تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، د ط، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 1996م.
- أمين محمد، الكتب الإسلامية، تر سعد الضبيعان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، د ط، 1990م.
- أنيس إبراهيم وغيره، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مطابع دار المعارف، ط2، 1972م، ج2
- بالنثيا جنثالث أنجل، تاريخ الفكر الأندلسي، تح حسين مؤنس، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دت.
- بن خاقان بن محمد بن عبد الله أبي نصر الفتح، مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، ط 1، قسنطينة،1301م.

- بن محمد بن عوض أبي معاذ طارق، المدخل إلى علم الحديث، دار ابن القيم، لقاهرة، ط 2، 1428هـ . 2007م.
- البهجي إيناس حسن، التاريخ السياسي للمسلمين في الأندلس ومنذ عصر الولاة حتى عصر دويلات الطوائف، دار التعليم الجامعي، د ط، الإسكندرية، 2015.
- الجرحاني علي، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، د ط، 1978م.
- الحلوجى عبد الستار، لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات، دار الثقافة للنشر، القاهرة، د ط، 1985م.
- حمدي عبد المنعم محمد حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة العلمية، القاهرة، د ط، 2008م.
- خوليان ريبرا، التربية الإسلامية في إسبانيا، تر الطاهر مكي، دار المعارف القاهرة، ط 2، 1994م.
- دندش عصمت عبد اللطيف، الأندلس في نهاية المرابطين ومسهل الموحدين، عصر الطوائف الثاني (510 . 546هـ/ 1116، 1151م)، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط 1، 1988م.
- دويدار حسين يوسف، المجتمع الأندلسي في العهد الأموي (138هـ . 422هـ/ 755م . 1030م)، الحسن الإسلامية، جامعة الازهر، د ط، 1414، 1993م.
- الزيات أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، 1971م.
- زيتون محمد، الفتح الإسلامي للأندلس، دراسة وتحليل، منشورات كلية العلوم الإسلامية، الرياض، 1980.
- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة اسطول الأندلس، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1984م.
- السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1998م.
- السرجاني راغب، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ط1، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 2001، ج1.

- الشافعي حامد دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر، ط 2، 1998.أشباخ يوسف، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ط2، تر محمد عبد الله عنان، ج2، القاهرة، 2014م.
- الصلابي محمد علي، الجوهر الثمين للمعرفة دولة المرابطين، دط، دار التوزيع الإسلامي، القاهرة، دت.
- الصلابي محمد علي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الافريقي، ط 3، دار المعرفة، بيروت، 1430هـ . 2009م.
- طقوش محمد سهيل، المسلمين في الأندلس، ط 3، دار النفائس، بيروت، 1431م.
- طويل مريم قاسم، مملكة المرية في عهد المعتصم ابن صمادح (443هـ . 448هـ) (1051م . 1091م)، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1414هـ . 1994م.
- العبادي أحمد مختار، في التاريخ العباسي والأندلسي، د ط، دار النهضة العربية، بيروت، د ت.
- عبيد عبد المقصود عبد الحميد، موجز في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة (92هـ . 798هـ/ 811هـ . 1492) ، د ط، مكتبة المهدي الإسلامية.
- عجيل حسين كريم، الحياة العلمية في مدينة بلنسية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1326هـ/ 1976م.
- عنان محمد عبد الله، الاثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، ط 1، مكتبة الخانجي، القاهرة، الإسكندرية، 1417 . 1997م.
- عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، ط 1، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، م1960.
- عيسى محمد عبد الحميد، تاريخ التعليم في الأندلس، د ط، اشراف لويس سواريث فرناندیث، تر عبد الغني عبود، دار الفكر العربي، القاهرة، م1982.
- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب والأندلس، د ط، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، د ت.
- القيرواني الرقيق، تاريخ افريقية والمغرب، د ط، تع: محمد غرب زينهم، دار الفرجاني، القاهرة، 1994م.

- لويس ياسين حسن، ابن خلدون ونظراته في التصوف، دراسة تحليلية مقارنة، د ط، دار نينوى، سوريا، دمشق، 1429هـ . 2009م.
- مالدونادو باسيليو بأبون، عمارة المساجد في الأندلس غرناطة وباقي شبه الجزيرة الأيبيرية، ط 1، تر: علي إبراهيم منوفي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، 2011م.
- مبارك هاني وأبو خليلي شوقي، دور الحضارة العربية الإسلامية، دار الفكر، دمشق، 1996م.
- محمود حسن، قيام دولة المرابطين، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة، د ت.
- محمود شيت خطاب، قادة فتح الأندلس، منار للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1424هـ . 2003م.
- المشيي مصطفى إبراهيم، مدرسة التفسير في الأندلس، د ط، مكتبة المهتدين الإسلامية، بيروت،1406هـ .
- مقبل سعيد رضا، تاريخ المكتبات الإسلامية، تر سعد الضبيعان، د ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1990م.
- منتصر عبد الحليم، تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه، ط 4، دار المعارف بمصر، مطلعة دون بوسكو، الإسكندرية، 1981م.
- مؤنس حسين، المساجد، د ط، سلسلة عالم المعرفة، د د ن، الكويت، 1981م.
- مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، د ط، دار الرشاد، القاهرة، 1997م.
- نجيب زينب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، د ط، تع: أحمد بن سودة، دار الأمير للثقافة والعلوم، قبرص، د ت، ج2.
- الوظيفي مصطفة، المناظرة في أصول التشريع الإسلامي، د ط، مطبعة فضلة، د د ن، 1998م.

2. الرسائل الجامعية:

- البشيري سعد عبد الله، الحياة العلمية في الأندلس خلال عصر الطوائف (422هـ . 488هـ/ 1030م .1095م) رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة ام القرى بالمملكة العربية السعودية، 1405هـ . 1406هـ / 1985م . 1986م.
- بلغيث محمد الأمين، الحياة الفكرية بالأندلس في عصر المرابطين، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تحت اشراف عبد الرحمان حاجيات، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، 1423هـ / 1424هـ/ 2002م . 2003م.
- بولعراس خميسي، الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف (400هـ . 476هـ/ 1009م / 1086م)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ الإسلامي وعلم الاثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006م . 2007م.
- حماتيت الكريم، الدور الجهادي لعلماء الأندلس في الصراع مع النصارى من عصر ملوك الطوائف إلى سقوط الموحدين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر، قسم العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية والإنسانية، جامعة الجزائر1، 2012م.
- رقي ربيع، مدينة المرية في عصر المرابطين، دراسة اقتصادية واجتماعية (484هـ . 542هـ/ 1091م 1148م) مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر 2، 1434هـ . 1435هـ / 2013م . 2014م.
- الطيب نسرين عباس محمد، مدينة المرية والاثر السياسي لدول المغرب العربي عليها (344هـ . 750هـ/ 955م . 1349م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر، في التاريخ، جامعة الخرطوم، 1427هـ . 2006م.
- فلاح بن أحمد بن إسماعيل، العلاقة بين التشيع والتصوف، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، قسم الدراسات العليا، كلية الدعوة واصول الدين، جامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، 1411هـ.

- معزوزي أيوب، دور علماء المغرب والأندلس في خدمة علم الحديث خلال عصر المرابطين والموحدين، 442هـ . 668هـ . / 1048م . 1268م، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر1، أبو القاسم سعد الله، 2015 . 2016م.
- المهشداني علياء هاشم دنون طه، فقهاء المالكية دراسة في علاقتهم العلمية في الأندلس والمغرب حتى منتصف القرن 6هـ / 12م، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل، 2003م.

3. المجلات:

- الخزاعي كريم عاتي، الحركة الفكرية في الأندلس من خلال كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس في المغرب مؤلفه الونشريسي (ت914هـ)، د ط، مجلة بحوث الشرق الأوسط، ع 25، جامعة المستنصرية، 2020م.
- خوليان ريبرا، المكتبات وهواء الكتب بإسبانيا الإسلامية، مجلة معهد المخططات العربية، د ط، مج 5، ج1، ماي م1959.
- عداس يكود ،التصوف الأندلسي وبروز ابن العريف الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 1284هـ/ 1999م
- الكنوني اسيا، مدخل إلى المناظرات الدينية بالغرب الإسلامي، د ط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2016م.

الملاحق

الملحق رقم 1: محراب المسجد الجامع في المرية[1]

محراب جامع المرية

[1] السيد عبد العزيز سالم: مدينة المرية الاسلامية، ص200.

الملحق رقم 2: قطاع لمحراب مسجد الجامع في المرية [1]

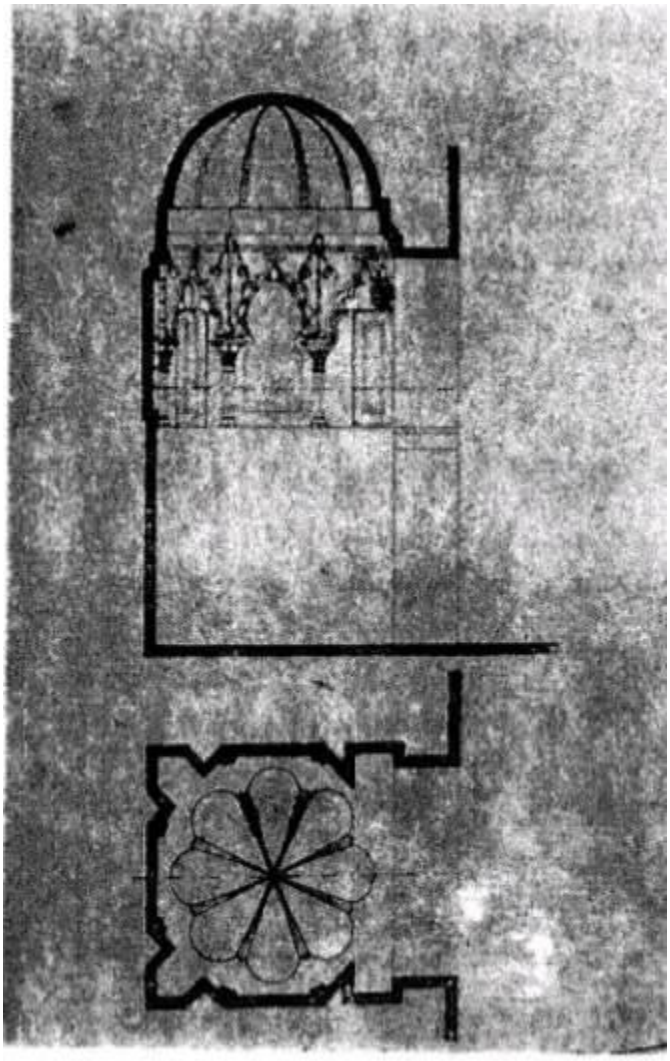

قطاع لمحراب المسجد الجامع بالرية

[1] السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص199

الملحق رقم 3: كنيسة سان خوان [1]

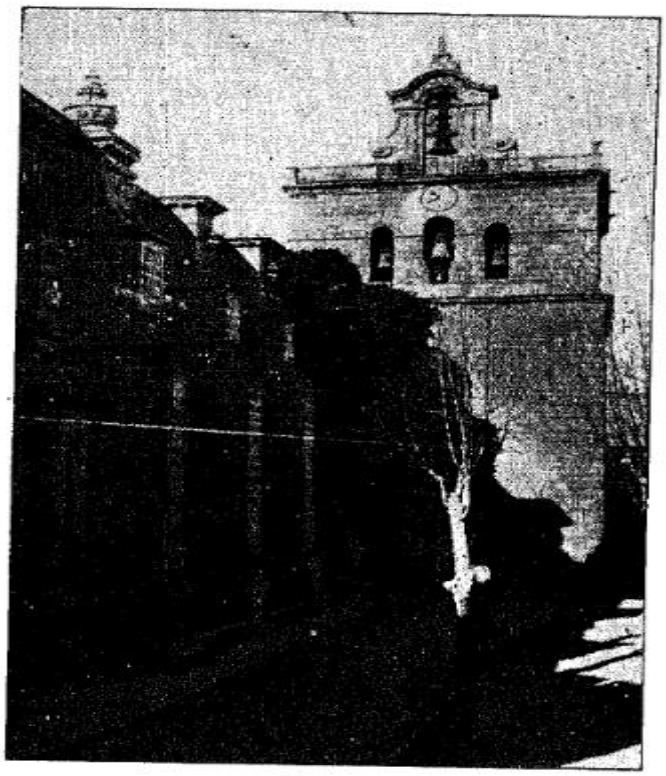

ألمرية . الكتدرائية أو الكنيسة العظمى

[1] عنان محمد عبد الله: الاثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال ص 270

الفهرس

الإهداء ..... **I**

شكر وعرفان ..... **III**

قائمة الملاحق..... IV

قائمة الاختصارات V

المقدمة ..... أ

الفصل التمهيدي..... **7**

الفصل الأول

مشاهير علماء المرية وأصناف العلوم المنتشرة

المبحث الأول: أعلام مدينة المرية..... 19

أولا: علماء اللغة 19

ثانيا: علماء الدين..... 21

. المبحث الثاني: أصناف العلوم المنتشرة 26

أولا: العلوم الدينية..... 26

ثانيا: العلوم الأدبية 33

الفصل الثاني

المراكز العلمية ومساهمة العلماء في الازدهار العلمي

المبحث الأول: المراكز العلمية في المرية 38

أولا: المساجد.....38

ثانيا: المكتبات.....40

ثالثا: القصور 43

المبحث الثاني: دور علماء المرية في تنشيط الحركة الفكرية.....44

أولا: في التعليم 44

ثانيا: المناظرات 49

ثالثا: في حركة التأليف 51

الخاتمة.....55

قائمة المصادر والمراجع 59

الملاحق.....69

الملخص

شكلت هذه الدراسة" علماء مدينة المرية ودورهم في الحركة الفكرية خلال العصر المرابطي (484هـ . 542هـ / 1091م . 1148م)" وذلك من اجل التعريف بمدينة من المدن الاندلسية ومعرفة أهميتها العلمية في الاندلس كانت الحياة الفكرية فيها مزدهرة من طرف العلماء والفقهاء، وقد حظيت المدينة خلال الفترة المرابطية بعناية ومكانة مرموقة، شملت لمختلف الجوانب العلمية.

وتضمنت هذه الدراسة خاتمة لمجموعة من الاستنتاجات أهمها:

- نشاط المرية الفعال في الحركة الفكرية من خلال شهرتها بالعلوم والعلماء واعتناءها الكبير بمراكزها العلمية الذي كان له بالغ الأهمية في تميزها.
- تمتعت بالدور الكبير الذي لعبته وذلك من خلال موقعها الهام الاستراتيجي، وأصبحت حاضرة علمية ثقافية من حواضر الاندلس.

الكلمات المفتاحية: مدينة المرية . الحركة الفكرية . العصر المرابطي . الأندلس

Summary:

This study constituted "Scholars of the city of Almería and their role in the intellectual movement during the Almoravid era (484 AH - 542 AH / 1091 AD - 1148 AD)" in order to define one of the Andalusian cities and to know its scientific importance in Andalusia the intellectual life there was flourishing on the part of scholars and jurists, and during the Almoravid period, the city enjoyed care and a prestigious position, which included various scientific aspects.

This study included a conclusion to a set of conclusions, the most important of which are:

- Al-Miriyah's effective activity in the intellectual movement through its fame with sciences and scholars and its great care for its scientific centers, which was of great importance in its distinction.
- It enjoyed the great role it played through its important strategic location, and it became a scientific and cultural present from the cities of Andalusia.

Keywords: the city of Almería - the intellectual movement - the Almoravid era – Andalusia.